

جامعة ابن خلدون - تيارت

University Ibn Khaldoun of Tiaret



M

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

Faculty of Humanities and social sciences

قسم علم النفس والفلسفة والأرطوفونيا

Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل. م. د

تخصص فلسفة غربية حديثة و معاصرة

الموسومة بعنوان : المنهج الأداتي بين التجديد وإعادة البناء " جون ديوي أنموذجا"

تحت إشراف:

أ. حمر العين زهور

من إعداد:

شيبوط نيهاد

لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة	الأستاذ(ة)
رئيسا	أستاذ محاضر (أ)	د: بوعمود أحمد
مشرفا ومقررا	أستاذة محاضرة (أ)	د(ة): حمر العين زهور
مناقشا	أستاذة مساعد (ب)	أ: خديم فاطمة
مساعد مشرف	أستاذة مساعد (أ)	أ: بلوط صبرينة

الموسم الجامعي: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"ويُرِي الَّذِينَ آمَنُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ

مَنْ رَبُّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"

صدق الله العظيم

شكر و تقدير

نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذة الفاضلة " بلوط صيرينة " والأستاذة "حمر العين زهور" على إشرافهما لهذا العمل وعلى توجيهاتهما القيمة التي سهلت علينا طريق البحث.

كما أتفضل بالشكر أيضا الى زميلاتي كل بإسمها "مسعود بختة" طرفاية اكرام " ثابت وفاء" لما قدمته لي من يد العون ولو بشيء بسيط ومعنوي

وأشكر أيضا "بوعمره حسين" على دعمه لي والوقوف معي

كما أشكر كل أساتذة تخصص الفلسفة وخاصة تخصص الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة.

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

الى أبي الغالي "مبارك" الذي لم يتوانى عن تشجيعي وزرع في نفسي المثابرة والإصرار حفظه الله لنا تاج فوق رؤوسنا.

الى من يخجل العطاء من عطائها ويعجز الثناء عن ثنائها ويذهب العناء بلقائها الى أمي حبيبتي "سعيدة" أطال الله في عمرها.

الى أخوتي وأخواتي "يوسف و جمال محمد أمين و جيهان وأحلام" الذين آزروني حفظهم الله لي ورعاهم

الى جميع الصديقات في الدراسة اللاتي كن سندا في دراستي.

الى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضعة.....

مقدمة

مقدمة

يعتبر الفكر الأمريكي نقطة تحول في مجال الفلسفة المعاصرة حيث أنه فكر إتسم بمحاولته الجريئة بالربط بين النظر والعمل، وإستبعاد البحث النظري العقيم والميتافيزيقي، وفي ظل هذا التحول الذي شهده القرن التاسع عشر برزت فلسفة البراغماتية تقوم على أساس المنهج العلمي التجريبي.

تعد البراغماتية أحد أهم التيارات الفكرية الفلسفية المعاصرة، بحيث حملت أفكار ثورية وتقدمية نحو تأسيس فلسفة حقيقية تسمو بالإنسان نحو التطور والتقدم، وقد تبلورت الخطوط العريضة للبراغماتية في مؤلفات تشارلز بيرس، ثم تطورت على يد وليام جيمس الذي حمل المشعل بعد بيرس وواصل في عملية البناء والتقدم، وجون ديوي الذي أعطى للبراغماتية نفس جديد بمنهج براغماتي أداتي يمكننا أن نعتبره أداة للتحول والتجديد وإعادة البناء وصياغة المنظومة البراغماتية على الوجه المطلوب التي سرعان ما اتضحت معالم تجديدها، قد إمتدت بصيغة جديدة على يد رتشارد رورتي رائد البراغماتية الجديدة NEW PRAGMATISM.

يعتبر جون ديوي أحد أبرز رواد الفلسفة البراغماتية الذين ساروا بالبراغماتية نحو التقدم والنجاح، بحيث كانت نظرية جون ديوي المنطقية تقوم على فكرة الوسيلة لكل معرفة لذلك أصبح منهجه يقوم على استخدام نتائج البحث كوسائل للدلالة على صحة القضايا، أطلق ديوي على فلسفته البراغماتية إسم الأداة "instrumentalism"، والتي تميزت عن زملائه "بيرس، وليام جيمس"، فالأداة منهج ديوي ورؤيته الخاصة للعلم والفلسفة علما أنها منهج كل الفلاسفة البراغماتيين، لذلك جاء ديوي بالمنهج الأداتي من أجل دراسة الظروف المحيطة بالتفكير والعمليات الذهنية المنظمة في النشاط المنطقي. بحيث جمع ديوي بين المنفعة والخبرة عن طريق المنهج الأداتي وبإستعمال وسيلة البحث، وقد إستند في منهجه على كل ما يخص المنهج التجريبي العلمي الذي ساهم في التطور، كما تأثر ديوي برأي "فرانسيس بيكون" في معارضته للمنطق الأرسطي بإعتبره منطق صوري يدعوا الى السيطرة العقلية لا الواقعية، ما دفع ديوي الى المواءمة بين التجريبية والأداة ضمن السياق العام لمنهجه العلمي خاصة، وأعتبر أن العقل أداة ووسيلة بيولوجيا لحل المشاكل والصعوبات، وإن التجربة تعبر الخبرة التي تعد أساس كل بناء معرفي.

لعل الاهتمام الكبير الذي حضي به ديوي جعله قاطبة للفكر الامريكى المعاصر، كيف ترتب لما سبق ذكره جاء إهتمامنا بديوي وفلسفته الأداةية إهتماما مشروعا يبرر الرغبة في التجديد وإعادة البناء التي نحن بحاجة لها، خاصة في مجال الفلسفة بإعتباره من أهم مجدد لمهمة الفلسفة وفقا لمنهجه الأداةى العلمى التطورى بكل معايير التقدمية والإنسانية وعليه نطرح الإشكال التالى:

ما قيمة المنهج الأداةى عند جون ديوي؟ وما مدى فاعليته بين التجديد وإعادة البناء؟

ولمعالجة هذه الاشكالية إرتأينا، ترتيب البحث وتقسيم عناصره الى الفصول والمباحث التالية، فكان عنوان الفصل الأول المنهج المفهوم والتاريخ بإعتباره خطوة منهجية وإجرائية ومنطلق حاسم يحدد تاريخية الموضوع وضبط مفاهيم المؤسسة لبنية البحث الفكرية والمعرفية والمنهجية، لذلك عنون المبحث الأول بمدخل مفاهيمي، بالنسبة الى المبحث الثانى كسياق تاريخي كرنولوجي الذي كان معنون بالمسار الكرنولوجي للمنهج بين الأداةية والتجريبية.

أما الفصل الثانى والمعنون ب: المنهج الأداةى من البدايات إلى التماظهر بحيث تعرفنا فيه على أصول المنهج الأداةى عند ديوي حيث يحتوى على مبحثين عنون المبحث الأول الأصول الإنجليزية (فرانسييس بيكون، دافيد هيوم، آدم سميث، تشارلز داروين) والمبحث الثانى بعنوان الأداةية فى الفضاء البراغماى (بريس، وليام جيمس، جون ديوي).

أما الفصل الثالث المعنون ب: قيمة المنهج الأداةى عند ديوي بين التأسيس والنقد، نجده يتكون هو الآخر من ثلاث مباحث، المبحث الأول المعنون ب: مكنزماى الأداةية عند ديوي، الذى يتضمن أفكار ديوي والمبحث الثانى المعنون ب: تعزيز قيم المجتمع، أى مكانة المنهج الأداةى فى المجتمع، والمبحث الثالث المعنون ب: إمتداد قيمة الأداةية بين النظر والتطبيق، حيث عرضنا البراغماية الجديدة مع رتشارد روني والنقد وذلك من خلال

إنتقادات التي وجهت لفلسفة ديوي والبراغماتية، ولخصنا في الأخير إلى حوصلة ختامية لكل ما قمنا لعرضه.

كما إعتدنا في عملنا على مجموعة من المناهج، أهمها المنهج التاريخي خاصة في الفصل الأول حيث كانت قراءتنا تاريخية تحليلية لبعض المفاهيم والمسار الكرنولوجي خاصة المنهج الأداتي والتجريبي، كما تناولنا كذلك المنهج التحليلي النقدي لدواعي معرفية ومنهجية إذا يعتبر التحليل أساسي لتقييم وترتيب وإستنتاج الأفكار ومقارباتها ومن ثم نقدها هذا سبب كافي لذلك المنهج النقدي معيار تقيمي مقاربي ضروري لاستعمال صورة البناء والتحليل في أي بحث أكاديمي ولا سيما البحث الفلسفي.

من بين أهم أسباب دوافع إختيارنا لموضوع المنهج الأداتي عند ديوي، والتي إخذت شقين الأول ذاتي والثاني موضوعي، بالنسبة للشق الذاتي في جمع رغبتنا للتطلع وحب الإطلاع وإكتساب معارف ومهارات جديدة خاصة ما تقدمه المنهج البراغماتي عامة والأداتي خاصة على مستوى بناء تجديد وعمل الديدانكتيكي .

أما الشق الموضوعي لإختيار الموضوع محاولة التعرف على المنهج الأداتي للفيلسوف "جون ديوي" وذلك تكوين أرضية واسعة لفهم جوانب كثيرة في فلسفة "ديوي" لتوضيح الجانب المعرفي والعلمي في مجال الفلسفات المعاصرة خاصة ما يتعلق بفلسفة العمل والفلسفة التطبيقية .

فما يخص الصعوبات والتي لا يكاد يخلو منها أي بحث، يمكن إدراجها هي الأخرى في الجانب الموضوعي، صعوبة اللغة الإنجليزية خاصة وأن الموضوع ينتمي للحقل الإنجلوساكسوني أيضا تشعب أفكار ديوي حيث يعتبر هذا الأخير فيلسوف موسوعي بامتياز ما جعل القبض على كل أفكاره يتعذر لي ضرورات منهجية ومعرفية تخص طبيعة الموضوع نفسه.

من بين أهم الدراسات السابقة حول الموضوع وهي كثيرة ومتنوعة ومنها مقال الأستاذة "بلوط صبرينة" بعنوان "المنهج واعادة بناء عند جون ديوي" وجاء في هذا المقال المنهج

الأداتي عند "ديوي" وأهم المقومات والمكنزمات للمنهج الأداتي، إضافة الى دراسة معمقة لديوي التي قدمها المفكر "محمد فؤاد الأهواني" في كتابه "نوابغ الفكر الغربي" عام 1968 والذي عرض فيه حياة "ديوي" بالتفصيل وأفكاره الفلسفية، وهناك مذكرة لنيل الماجيستر بعنوان "جون ديوي العالم والمربي الأمريكي" تناولت هذه الدراسة الأفكار العامة لفلسفة ديوي الأداتية ودراسة "محمد جديدي لكتاب بعنوان "فلسفة الخبرة" بحيث جاء في هذه الدراسة محاولة استتطاق جوانب فلسفة جون ديوي وعلى أهم أسس منهجه ومكانة الخبرة في نظرة ديوي، دراسة حول أطروحة دكتورة من إعداد الطالبة "تيرس حبيبة" بعنوان "المنظومة التربوية وعلاقتها بالسياسة عند "جون ديوي" قراء إستيمولوجية في علاقة التربية بالديمقراطية هدفت هذه الدراسة الى محاولة فهم وتفسير الواقع السياسي والإجتماعي للمجتمع الأمريكي وتصورات جديدة لوظيفة الفلسفة والتربية والعلم والديمقراطية من خلال إعادة البناء من منظور "ديوي"، وهي دراسات متعدد تتقاطع مع موضوعنا في جوانب عدة لاسيما ما يتعلق بربوع التجديد كوظيفة يجب تكريسها في كل فلسفة باعتبار أن هذا الاخير موضوعها حياة الانسان .

إعتمدنا في دراستنا على أهم المصادر من مؤلفات جون ديوي وأهمها: التربية والديمقراطية، الحرية والديمقراطية، البحث واليقين، إعادة البناء في الفلسفة، وأهم المراجع حول الموضوع هي فلسفة الخبرة "جون ديوي" لي محمد جديدي وكتاب الخبرة الجمالية "جون ديوي".

من بين أهم الأفاق التي نأمل أن نضيف بحثنا هذا في فتح أفقها إكتساب مقومات العمل وتقنيات التجديد وجعل الفلسفة مؤشرا لتقدم المجتمعات وازدهارها مثل ما أرادها ديوي في مجتمعه الأمريكي، كما نأمل أن تفتح هذه الدراسة أفقا خاصة في مجال التربية التقدمية بإعادة فهم وبناء بعض المفاهيم المنغلقة ومالها من تأثير سلبي على المنظومة التربوية في الجزائر، إضافة الى تشجيع روح العمل وفق منهج أداتي أخلاقي انساني.

الفصل الأول: المنهج: المفهوم والتاريخ

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.

1/المنهج.

2/التجريبية.

3/ البراغماتية.

4/ الأدوات.

5/التجديد.

6/ إعادة البناء.

المبحث الثاني: المسار الكرونولوجي للمنهج بين الأدوات والتجريبية.

1/ الحضارة الشرقية.

2/ الحضارة اليونانية.

3/ المنهج عند المسلمين العرب.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

تتطلب الدراسة الأكاديمية لأي موضوع، التطرق الى أهم المفاهيم والمصطلحات الرئيسية التي تتأسس عليها البحث، قصد تفكيكها وتوضيحها فضلا عن تقديم مجموعة من التعاريف لتلك المفاهيم والمصطلحات المركزية وفي دراستنا والوقوف على مضامينها ودلالاتها اللغوية والاصطلاحية والمعرفية وذلك لأجل رفع تحدي المقاربات والتحليل فضلا عن تأسيس مفاهيمي لبنية البحث، لذلك إرتأينا الوقوف على مجموعة من المفاهيم المركزية المؤسسة للبحث، علما أن المنهج الأدوات والتجريبي يمثل الطرح المنطقي للبحث بالإضافة الى مجموعة من المصطلحات التي تشارك التقاطع المنهجي والمعرفي والدلالي مثل : المنهج ، التجريبية، البراغماتية، الأدواتية، التجديد، إعادة البناء.

1- المنهج :

1.1 الدلالة اللغوية:

جاء في الدلالة اللغوية لي بن منظور الذي عرفه <المنهج مصدر مشتق من الفعل نهج بمعنى طريق أو سلك أو اتبع والمنهج والتجريبية والنهج والمناهج تعني الطريق الواضح، طريق نهج : بين واضح وهو المنهج منهج : كنهج، ومنهج الطريقة : واضحة، والمناهج: كالمنهج >¹.

عرفه ايضا "هو ترجمة للكلمة الانجليزية Matha التي ترجع في الاصل الى اللغة اليونانية وهو طريق المؤدي الى الغرض المطلوب".²

عرفه عبد الرحمان بدوي على أنه "كلمة المنهج ترجمة للكلمة Methode الفرنسية والتي لها نظائرها في اللغات الأوروبية الأخرى ولها تعود الى المسلك أما المقطع Meta تعني

¹ ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف، بيروت، (ط.1)، ص ص 4554_ 4555

² ناجي العزيز احمد، منهج بحث فلسفة التاريخ، مكتبة نور، (د. ط)، 2015، ص 12

نحو أو جهة وفي مجموعها تعني الطريق أو النهج الذي يؤدي الى هدف المبعي الوصول اليه".¹

وجاء تعريفه في المعجم الفلسفي للغة العربية على أنه "بوجه عام هو الوسيلة محددة توصل الى غاية معينة"².

نجد تعريفه في الموسوعة الفلسفية لي لا لاند على أنه "المنهج Methodos التي تعني المتابعة البحث الدراسة، الطريق نصل من خلالها وبها الى نتيجة معينة"، المنهج Methode مشتق من الكلمة اللاتينية odos طريق ومسار Meto نحو اتجاه vers وتعني البحث والأتباع والدراسة.

وفي كتاب الله قال الله تعالى: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» وتفسر للآية الكريمة أي السبيل وهو طريق الواضح السهل.³

1.2. الدلالة الإصطلاحية:

عرفته الموسوعة الفلسفية لا لاند على أنه "المنهج هو البرنامج ينظم مسبق سلسلة عمليات ينبغي اعمالها وتدل على بعض الأخطاء الواجب تجنبها بغية بلوغ الحقيقة"⁴.

علم المناهج Methodologie موضوعه المناهج والطرق خصوصا العلمية منها. وقد عرفه أيضا المعجم الشامل على أنه " الطريق الموصل بصحيح النظر فيه الى المطلوب"⁵.

كمعارفه المعجم الفلسفي حيث عرف المنهج "الطريقة هي المنهج أي الطريق الواضح والمستقيم الذي يمكن التصور بصحيح النظر فيه الى غاية معينة"⁶.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، (د، ط)، 1994 ص

³ سورة المائدة ، الآية 48

⁴ لا لاند اندري، الموسوعة الفلسفية لا لاند، منشورات عويدات، بيروت، (ط. 1)، 2001، ص 803_804

⁵ عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي، القاهرة، (ط. 3)، ص845

⁶ جميل صليبا المعجم الفلسفي، (ج. 2)، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، (د، ط)، 1983، ص 20

هناك نوع من البراغماتية هي براغماتية ديوي "الأداتية أي أن نظرية آلة وإدابة للتأثير في التجربة وتبديلها، أو المعرفة النظرية وسيلة لزيادة قيمة التجارب السابقة من حيث دلالتها المباشرة".¹

إن العقل آلة يستخدمها الانسان للمحافظة على الحياة أولا وفي تنميتها ثانيا، ويعبر عنها جون ديوي بالقول أن الأداتية "هي محاولة لتكوين نظرية منطقية دقيقة للمدركات العقلية والاحكام والاستنباطات في شتى صورها وذلك عن طريق البحث أولا في الكيفية التي يؤدي بها الفكر وظيفته في التجديد للنتائج المستقبلية".²

1.3 المفهوم الفلسفي للمنهج:

المنهج هو وسيلة المعرفة، طريق الخروج بالنتائج الفعلية من الموضوع المطرحة للدراسة والطريقة المتبعة في الدراسة موضوع ما للتوصل الى قانون أو نتائج أو محصلة عامة والمنهج في الفلسفة هو ايضا فن ترتيب الأفكار ترتيبا دقيق، بحيث تؤدي الى كشف عن حقيقة مجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة.³

1.4 مفهوم المنهج عند جون ديوي :

الأداتية أو الوسيلة أو الذرائعية، وسميت هكذا لأنها تعتبر الأفكار وسائل وأدوات وذرائع يتكيف بها الانسان مع محيطه، وهي خطط ومشروعات للعمل يقاس مدى نجاحها وفاعليتها بمقدار ما تؤدي اليه من تحقق أغراض الكائن البشري في التكيف والتوازن والملاءمة مع بيئة الاجتماعية والمادية وذلك باعتماد على عنصرَي الذكاء والخبرة.⁴

¹ مجموعة من الأكاديميين العرب، علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التفسير المزدوج، منشورات الاختلاف، بيروت، (ط.1)، 2013، ص 86

² جعفر نوري ، جون ديوي وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد، (د.ط)، 2019، ص 127

³ بيتركونزمان، فراند فيدرمان وآخرون، أطلس الفلسفة، ترجمة جورج كتورة، بيروت، لبنان، (ط.2)، 2007، ص 140

⁴ محمد جديدي، فلسفة الخبرة ،جون ديوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط.1)، 2004، ص36

2. التجريبية :

1.2 .الدلالة اللغوية:

هي كلمة مشتق من كلمة تجريب، وهو لفظ فرنسي Empirical وهي من أصل يوناني، وتعني من يعلم أو يظن أنه يعلم بالتجربة، ولكن الإهتمام بالدقة العلمية.¹

وجاء في ابن منظور "جرب الرجل تجربة: إختبر هو مجرب قد بلى ما عند ومجرب قد عرف الأمور وجربها: موزونة".²

كما جاء في أيضا "معنى التجريب في قوله جربة تجربة : إختبره ورجل مجرب كمعظم يلي ما كان عنده، ومجرب عرف الأمور ودارهم مجربة موزونة".³

جاء تعريف آخر في معجم الوسيط والذي عرف عرفه "معنى التجريب في قوله جربة تجربة: إختبره مرة بعد أخرى، ويقال رجل مجرب: جرب في الأمور وعرف ما عنده، ورجل مجرب : قد عرف الأمر وجربه".⁴

كما عرف أيضا "التجريب يقوله أن الافراط في ممارسة التجاوز وهو ما يتم تسميته عادة التجربة"⁵. والتجربة تعني الاختبار وتجري وهو الاكثار منه ويدل على أن التفعيل هو للمبالغة والتكرير.⁶

¹ وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د، ن) سنة 1998 ص 170

² ابن منظور، لسان العرب، (ج.2)، تر: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، (د، ن)، 1981، ص 1090

³ أبادي الفيروز، القاموس المحيط، دار الكتب، بيروت، لبنان، (ط.1)، 1997، ص 261

⁴ ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (ج.2)، المكتبة الاسلامية، مطابطة والنشر والتوزيع، اسطنبول،

تركيا، (ط.2)، ص 43

⁵ سعيد يقطين، الفراء والتجربة حول التجرب، دار ثقافة، (ط. 1)، 1985 ص 287

⁶ وهبة مراد، المعجم الفلسفي، المرجع سابق، ص 170

2-2 الدلالة الإصطلاحية:

وهي اسم يطلق على جميع المذاهب الفلسفية التي تتكرر وجود أليات العقلية متقدمة على التجربة ومتميزة عنها ويطلق كذلك على المذاهب القائل أن الإدراك الأشكال المسافات يكسب بحاسة البصر خلافا للمذاهب القائل أن هذا الإدراك فطري.¹

وجاء تعريف في موسوعة الفلسفية لي لا لاند تجريبية مذهب الخبرة والتجربة Empirisme وهو الاسم يطلق على المذاهب الفلسفية التي تنفي وجود بدائه ومصدرات بوصفها مبادئ معرفية متميزة منطقيا من الاختبار حيث لن يعد الارتباط مشروعاً ما لم يكن من الممكن مشاهدته في الظواهر.²

وجاء أيضاً تعريف آخر وهي من الناحية الاشتقاقية التجريبية والمجربات فهي القضايا التي يحتاج العقل لجزم الحكم بها الى وسطة وتكرار المشاهدة وفي اللغة الفرنسية اذا جاءت لفظة التجريبية مفهوماً كان معناها بوجه عام المعرفة المكتسبة من خيارات الحياة فيقال أن فلان قد اكتسب خبرة وأنه ذو خبرة اما جاءت جمعا كان معناها التي تكتسب المعرفة الأشياء معرفة تجريبية.³

عرفه أيضاً معجم الفلسفي التجربة بمعنى عام خبيرة يكتسبها الانسان عمليا أو نظريا وبمعنى خاص تعني التداخل في مجرى الظواهر للكشف عن الفروض أو التحقق من صحته وهي جزء من المنهج التجريبي عامة في نظرية المعرفة هي كل معرفة تستمد من الحس وتقابل الفطري أو العقلي.⁴

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط.1)، 1983، ص 254

² لا لاند أندري، موسوعة لا لاند الفلسفية، (ج. 2)، تر : خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط.1)، 1996، ص 314

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع سابق، ص 243

⁴ إبراهيم مذکور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الطباعة والنشر، القاهرة، (د، ط)، 1983، ص 38

3/2. مفهوم المنهج التجريبي:

من خلال الدلالة والمعنى المنهج والتجربة، المنهج التجريبي يقصد بيه هو البحث الذي يعتمد على التجربة، وهو يقوم على الملاحظة والتصنيف ووضع الفروض والتحقق من صحتها¹.

فالمنهج التجريبي بمنعى عام هو المنهج المستخدم حين نبدأ من وقائع خارجة عن العقل لنصف هذه الظاهرة ونفسرها، وفي تفسيرنا لها باستمرار للتجربة ويعتمد فقط على الفكر وقواعد المنطق وحدها².

3/البراغماتية :

1.3. الدلالة اللغوية:

البراغماتية هي كلمة من لفظ يوناني pragama الذي يدل على الفعل والعمل.³

كما عرفها جميل صليبا على أنها "البراغماتية إسم مشتق من اللغة اليونانية براغما pragama ، ومعناه العمل"،

العمل بالفرنسية Actiom

العمل بالإنجليزية Actiom

العمل باللاتينية⁴ Actiom

وعرفه أيضا "كلمة مشتقة من اللغة اليونانية براغما pragma أو براغماطا pragmat وتعني الفعل وهناك مبرى أنها مشتقة من الفعل براسو prass والذي يشر الى الفعل".¹

¹ وهبة مراد ، المعجم الفلسفي، دار البقاء الحديثة، (د، ط)، القاهرة، 2007، ص 55

² عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط. 1)، 1977، ص 128

³ فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل، بيروت، (ط.1)، 1993 ص 97

⁴ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (ج.2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1982 ص 104

البراغماتية هي لفظ دخيل على اللغة العربية وهي من أصل يوناني وتعني الفعل والعمل.²

لها الشريف الجرجاني "الفلسفة هي التشبيه الاداة بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الابدية".³

البراغماتية كلمة يعود أصلها الى كلمة يونانية pragma وتعني العمل، النشاط والفعل، وقد استعملها الرومان المصطلح واستخدموا عبارة progmatikas وقصدوا بها "التمرس" خاصة في المسألة القانونية، وترجم الى العربية بمصطلح "الذرائعية" وهذه الترجمة غير دقيقة لأنها لا تعكس جوهر الكلمة الأجنبية بل تقدم جزء من معناها فقط.⁴

3.2. الدلالة الإصطلاحية:

هي مذهب فلسفي يقرر أن العمل لا يبلغ غاية الا إذا قاد صاحبه الى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحقيقها التجربة فكل ما يتحقق بالفعل حق ولا يقاس صدق القضية الا بنتائجها العلمية.⁵

أما المعجم الفلسفي لي لمراد وهبة فقد نجد "أن البراغماتية كلمة قديمة لها معني كثيرة ومختلفة، خاصة عند الفيلسوف تشارلز بريس في مقالة بعنوان كيف نوضح أفكاره فإنه يوضح لنا قاعدة الاساسية لتحقق من المعاني التي يستخدمها >ان تصورنا لموضوع ما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار علميو لا أكثر".⁶

¹ محمد جديدي ، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع سابق، ص 16

² احمد بن سعود بن سعيد الغامدي، الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الالهيات، بحث لنيل شهادة الماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، السعودية، 2014 ص 26

³ علي الجرجاني الشريف، كتاب التعاريف، دار الكتب العلمية، (ط. 1) بيروت، لبنان، ص 176

⁴ شارل الحلو، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والاجانب، (ج.1)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط. 1) 1992، ص 279

⁵ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (ج.1)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1982، ص 203

⁶ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار البقاء الحديثة للنشر والتوزيع، (ط. 5)، القاهرة، 2007، ص 137

وهو لفظ إبتدعه موريس وهذا يعني ان علامة الحقيقية أو المعيار ها العمل المنتج لا الحكم العقلي.

كما جاء في المعجم الفلسفي لي مذكور إبراهيم "التاريخ البراغماتي هو ما يرى كشف المستقبل في ضوء الحاضر وعند أيضا الاعتقاد البراغماتية هو التسليم بأمر لضرورة عماية مثل محاولة المرضى بصفة مبدئية".¹

4/3. مفهوم الفلسفي للبراغماتية :

يعد مذهب فلسفي نفعي يرى أن الحقيقة توجد من خلاله الواقع العملي والتجربة الانسانية وأن صدق قضية ما يمكن في مدى كونها مفيدة للناس، كما أن أفكار الناس هي مجرد ذرائع يستعين بها الانسان لحفظ بقائه ثم البحث عن الكمال، وهو مذهب يرى أن الحقيقة علاقة ملازمة كلياً للاختبار البشري.²

5/3. البراغماتية عند جون ديوي :

إن البراغماتية وما يعنيه من الدلالة الاصطلاحية في قوله "اني أؤكد على سبيل الجزم أن لفظ براغماتي لا يعني إلا قاعدة ارجاع كل تفكير وكل الإعتبارات التأملية الى نتائجها" وحسب قول جون ديوي " النظرية أداة وآلة للتأثير في التجربة وتبديلها والمعرفة النظرية وسيلة للسيطرة على المواقف الشاذة أو وسيلة لزيادة قيمة التجارب السابقة من حيث دلالتها المباشرة" ومعناها العلمي أو النفعي .³

¹ ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، (د، ط)، 1983، ص 32

² مصطفى حسبيبة، المعجم الفلسفي، أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (ط. 1)، 2007، ص 226

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 204

4. الخبرة :

1.4. الدلالة اللغوية:

تأتي الكلمة في اللغة من مصدر خبر، يقال خبرت بالأمر أي علمته. والخبير اسم من الاسماء الله لقله تعالى: "الحمد لله الذي له ما في السموات وما في أرض وله في الآخرة وهو الحكيم الخبير".¹

الخبر والخبر والمخبرة، كله: العلم بالشيء، تقول: لي به خبر، وقد خبره خبرا وخبرة وخبرا واختبرا، يقال: من أين خبرت هذا الأمر، أي من أين علمت؟ وقولهم: لأخبرن خبرك، أي لأعلمن علمك.²

والخبرة: الاختبار وخبرت الرجل أخبره وخبرا، وخبرا، وخبيرة والخبر: العالم والخبير: الذي يخبر الشيء بعلمه.³

أما في اللغة الأجنبية فان معنى الخبرة أو التجربة هو نفسه المعنى المعطى آنفا بحيث نقرأ، التجربة « Expérience » هي: المعرفة والمهارة المستفادة تدريجيا من ممارسة التجربة الحياة والتي تثري الفكر والشخصية.⁴

"المعنى اللغوي لكلمة " خبرة" واشتقاقه في اللغة العربية أن الخبرة تعني عموما العلم بالشيء ومعرفته على الحقيقية".⁵

¹ سورة سبأ الآية 1

² ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 1090

³ المرجع نفسه، ص 1091

⁴Gérard Durozoi et Ardre rousset·Dictionnaire de philosophie·Editions Nathan·Paris 2^{eme}ed

،1990 P 124

⁵محمد جديدي، فلسفة الخبرة ،جون ديوي، المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ، (ط. 1) ،2004، ص 44

4. 2 . الدلالة الإصطلاحية:

لا يخرج المعنى الاصطلاحى عن المعنى اللغوي، الخبير هو إسم من إسماء الله الحسنى ومعناه العالم بكنة الشيء المطلع على حقيقة الذي لا ينحى عليه خافية.

ينفرع مدلول الخبرة الى ثلاثة أجزاء وهي :

- الأول : يشير الى الاختبار الذي يوسع نطاق الفكر ويثريه.
- الثاني: يعني التغير النافع الذي يحدث للملكات وما تكتسبه النفس بفعل التدريب والتمرين.
- الثالث: فيطلق فيه لفظ التجربة على المعرفة الصحيحة التي يحصلها العقل بملكاته المختلفة، لا لكون هذه المعرفة هي صميم العقل، بل لأنها تستمد من خارجه ويفرق الفلاسفة في هذا بين تجربة موضوعية، أي تجربة الادراك الحسي، وبين تجربة باطنية، أي تجربة الشعور.¹

إن المفهوم الخاص للخبرة (التجربة) فهو : ان يلاحظ العالم ظواهر الطبيعية، في شروط معينة يهيئها بنفسه ويتصرف فيها بإرادته. ففي كل تجربة ملاحظ، الا أن الفرق الوحيد بينها هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة، في حين أن المجرب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه وغايته من ذلك الوصول الى قانون يعلل به حوادث الطبيعة.²

3/4 . المفهوم الفلسفي للخبرة :

تعتبر الخبرة المبدأ الذي اتفق عليه فلاسفة البراغماتية، كل من بريس وجيمس وديوي بحث شكلت لهم محطة البداية > إن الفلسفة إذا ما أردت أن تخرج من نطاق الحلقة المفرغة التي ما فتئت تدور فيها منذ الأزل، لابد أن تقيم نسقها على أساس من العملية التي تقوم على العمل والخبرة والتجريب وحتى يمكن أن تصبح مثل العلم أداة فاعلة لخدمة

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (ج.1)، ص 244

² محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق، ص47

المجتمع البشري،¹ وخبرة هي العنصر الأساسي في الحياة وهي الفكرة الجوهرية في الفلسفة البراغماتية.

4/4- الخبرة عند جون ديوي:

إن الخبرة والتجربة لا تعبران بذاتها عن المعنى المقصود منهما بل إن معنى كل منهما جزء من المشكلة التي ينبغي علينا حلها، لهذا يلزمنا بأن نفهم المقصود من كلمة الخبرة أولاً كي نفهم معنى اختبارية أي الوصول إلى المعرفة عن طريق الخبرة.²

الخبرة في الوقت الحاضر فإنها تملك كجزء من نفسها مناهج علمية للكشف والإختبار *discovery and test* أي الفنون التي تنظم وتستخدم سائر أنواع الشروط وألوان النشاط الطبيعية والإنسانية، وهذه الأمور الجديدة وألوان تعطي الخبرة ومكانيتها *its potentialities* معنى جديداً في أساسه.³

5/الأداتية :

1.5 . الدلالة اللغوية:

جاء في الموسوعة الفلسفية لا لاند الذي يعتبرها "لون من ألوان الذرائعية 'كالقول بأنه كل نظرية هي آلة وأداة للعمل ولتطور والاختبار".⁴

¹ سعيد اسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، سلسلة الأدب الشهرية الثقافية يصدرها المجلس الثقافي للفنون والأدب، الكويت، العدد 198، ص47

² محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع سابق، ص 49

³ سناء خضر، الخبرة الجمالية عند جون ديوي ، دار الوفاء لنديا الطابعة والنشر، الاسكندري (مصر)، طبعة 2017، ص45

⁴ لا لاند اندري، الموسوعة الفلسفية، لمرجع السابق، ص 681

وجاء في مقال الاستاذة صبرينة مفهوم "للأداتية هي الوسيلة أو أداة في اللغة وفي المعاجم العربية والتي تعني في وسائل وهي البحث عن وسيلة لتحقيق هدفه الأداة".¹

جاء مصطلح الأداتية أو الذرائعية : الذريعة عليها الرامي، والذريعة الوسيلة، والسبب الى الشيء جمعها ذائع. ويطلق لفظ الذرائعية في الفلسفة الحديثة على مذهب جون ديوي مدرسة (شيكاغو) وهو مذهب براغماتي يقرر أن كل نظرية فهي أداة أو ذريعة العمل.²

2.5. الدلالة الإصطلاحية:

الأداتية أو الوسيلة أو الذرائعية مذهب بمثالي ذاتي للفيلسوفة الأمريكي جون ديوي وأتباعه وهو نوع من البراغماتية وملخص أن المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة .³

وطبقا لما يقول به مذهب الأداتية فان المفاهيم والقوانين العلمية والنظريات هي مجرد أدوات أو وسائل أو مفاتيح الى المواقف.

الأداتية ضرب من البراغماتية قال به ديوي وملخصة : أن المعرفة أداة للعمل وسيلة للتجربة نظر براغماتية.⁴

الأداتية عند وليم جيمس على انها التصورات والنظريات مجرد أدوات يمكن أن تصلح في تكوين حقائق مستقبلية بطريقة خاصة، غير أنه قصر نفسه قبل كل شيء على المظاهر الأخلاقية لهذه النظرية وما ترتب عليها من اثار تخص بقيمة الحياة العاطفية ومرئلة النظم الفلسفية وبخاصة الطعن على العقلية الواحدية والمذهب المطلق في جميع الصور.⁵

¹ لوط صبرينة، الأداتية والديمقراطية "جون ديوي" جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية، مجلة المقاربات الفلسفية، العدد 1، 2023/3/5، ص5

² ONTOLOGY. birzeit.edu

³ منير البعلبكي، رمزي البعلبكي، قاموس انجليزي عربي (بالعربية و الانجليزية)، دار العلم للملايين، بيروت، (ط.1)، ص 597

⁴ عبد الهادي المهرج، الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها، دار الكتب العلمية، لبنان، (د، ط)، 2008، ص 167

⁵ أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي، جون ديوي، دار المعارف، القاهرة، (ط. 3)، 1968، ص 90

التجربة نسبية الى الخبرة والسياقة نسبية الى السياق، ومذهب العمليات العقلية نسبية الى اتصال عمليات التفكير داخل الخبرة، وهذا كلها أدوات للبحث والسلوك في الحياة وثم يسمى مذهب الأدوات.¹

نجد أيضا في معجم مراد وهبة هي: نجدها قد اصطدمت بالبراغماتية فصنعت من المعرفة آلة ووظيفة في تلبية مطالب الحياة المعاشية حيث يقر ديوي بأن المعرفة العقلية مثابة الآلة وآلة وظيفتها هي ضبط معلومات وعند يكون هناك خلل في شيء ما.²

5-3 . مفهوم الأدوات في الفلسفة :

الأداتية في فلسفة العلم الرأي القائل بأن قيمة المفاهيم والنظريات العلمية لا يتم تحديدها من خلال ما إذا كانت صحيحة حرفيا أو تتوافق مع الواقع بمعنى ما، ولكن من خلال المدى الذي تساعد فيه على اجراء تنبؤات تجريبية دقيقة أو حلها مشاكل مفاهيمية. ومن ثم فان المذهب الألي هو الرأي القائل بأنه يجب التفكير في النظريات العلمية في المقام الاول وكأدوات لحل المشكلات العلمية بدلا من اعتبارها أوصاف ذات معنى عام طبيعي.

5.4. الأدوات عند جون ديوي :

الأداتية عند جون ديوي أنها وضع نظرية منطقية دقيقة عن التصورات والأحكام والاستدلالات في شتى صورها، بالنظر قبل كل شيء الى التفكير كيف يعمل في تحديد النتائج المستقلة تحديدا تجريبيا، والغرض من الأدوات تكوين نظرية عن الصورة العامة لتصور الاستدلال.³ إن الأدوات تجعل التفكير وظيفة وضعية وهي اعادة تكوين الحالة الراهنة للأشياء لا مجرد معرفتها أو أتحاذ نسخة منها فالتفكير واسطة لاستجابات معقدة مع مؤثرات البيئية، وإذا طبقنا هذه النظرية البيولوجية على الاحكام المنطقية كان الموضوع هو

¹ المرجع نفسه، ص 105

² مراد وهبة، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 36

³ احمد فؤاد الأهواني، نوايغ الفكر الغربي، المرجع سابق، ص 91

جزء البيئة الذي يتطلب الاستجابة أو العادة أو الهيئة المحتملة التي لابد للمرء أن يسلكها بإزاء البيئة.¹

6/ التجديد

1/6 الدلالة اللغوية:

قال الله تعالى في كتابه الكريم "وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا" فتأمل مجيء كلمة (جديدا) بعد كلمتي عظاما ورفاتا، لتعلم أن التجديد هو: إعادة الخلق كما كان أول مرة.²

لقد جاء مفهوم اللغوي لكلمة التجديد: "الجد: نقيض الهزل، يقال: جد فلان في أمره اذا كان ذا حقيقة ومضاء... وأجد ثوبا واستجده... والجديدان، والأجدان: الليل والنهار".³ كما عرف أيضا "جد الشيء يجد بالكسر جدة، صار جديدا، وهو نقيض الخلق".⁴

وقال ابن فارس: "سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديدا، ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والأجدين، لأن كل واحد منها اذا جاء، فهو جديد".⁵

مفهوم التجديد يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تتازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة، وقد انعكس هذا التنازع على المفهوم ذاته من حيث معناه ودلالاته، وواقعيا يصل الباحثون لمسلمة هي أن التجديد على المستوى النظامي والحركي، قد تخفق أهم جهوده نظرا لعدم وضوح التأصيل الفكري والمنهجي لعملية التجديد في تأكيد واضح على أهمية الربط بين النظرية والفاعلية في مجال التجديد الحضاري.

¹ نفس المرجع، ص 92

² سورة الاسراء، آية 49

³ اسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار الحديث طبع نشر توزيع، (د، ط)، 2009، ص 454

⁴ ابن منظور، لسان العرب، المرجع سابق، ص 202

⁵ أحمد رضا، معجم متن اللغة، المجلد الأول، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د، ط)، 1957، ص 485

2/6 الدلالة الإصطلاحية:

معنى التجديد: إحياء ما إندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما. وعرف أيضا " يجدد لهما دينها: أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم." وقيل المراد من تجديد الدين للأمة: إحياء ما إندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، واماته ما ظهر من البدع والمحدثات.¹

كما عرف أيضا : يعني استبدال شيء قديم وانشاء آخر جديد، والتجديد هذا إما أن يكون ماديا كتجديد المسكن والملبس، أو معنويا كتجديد طرق التعليم أو المنهج الفكري.

يعتبر التجديد مذموما في المجتمعات شديدة التعلق بعاداتها وتقاليدها كالمجتمعات الزراعية، ويعتبر محمودا في المجتمعات التي تقدر روح الابتكار والإختراع كالمجتمعات.

3/6 مفهوم التجديد في الفلسفة:

تأخذ الأبحاث في مجالي الفكر والفلسفة على مر العصور شكل التجديد الإبتيمي، النظام المعرفي عند كانت وتعني الطريقة أو المنهج المتبع لمعرفة وإكتساب الحقيقة بعيدا عن الخرافات، لعدد من التصورات والمفاهيم منذ بداية الشروع في عمل البحث، وذلك عن طريق تأسيسه وتأصيله للمسار، ثم ضبط وتحديد مجال الموضوع والغاية والمنهج، يليه البيان للمضمون من خلال توضيح معالمه، والعمل على تجنب الخلط في المفاهيم في سبيل تفادي الغموض لدى الدارس أو الباحث.²

4/6 مفهوم التجديد عند جون ديوي:

عمل "جون ديوي" بشكل كبير على تجديد الفكر الفلسفي، وكما يشير هو ذاته في كثير مما كتب وعلى وجه الخصوص في كتابه " تجديد في الفلسفة" وطبيعي أن يحتوي التجديد على المسائل والقضايا المختلفة والمتشعبة في الفكر البشري، من السياسة

¹ أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، (ج.7)، دار الفكر، (د، ط)، 2007، ص 409

² Mawdoo3.com

والأخلاق ودين وتربية ومعرفة....ألخ، فالتجديد يهدف ال معالجة نقص وعجز ما أو إكمال ما أغفلته المذاهب المستهدفة من التجديد أو اعادة صياغة أفكارها وفق منظور تطور الحياة وتقدم العلوم.¹

7. الإعادة:

7/الدلالة اللغوية للإعادة:

الإرجاع والتكرير، يقال: أعدت الشيء إلى مكانه، أي رددته وأرجعته إليه، وأعاد الكلام: كرّره.

واستعدته الشيء فأعاده، إذا سألته أن يفعله ثانياً.²

2/7الدلالة الإصطلاحية للإعادة:

وليس لها لدى الفقهاء اصطلاح خاص. نعم، تطلق الإعادة في كتاب الصلاة في قبال القضاء ويراد بها تكرار العمل داخل الوقت.³

8. البناء:

1/8الدلالة اللغوية البناء:

الإعتداد بما مضى من الأفعال ، يقال: من سبقه الحدث يتوضأ ويبني على صلاته ، أي يتابع صلاته ويعتد بما مضى منها دون حاجة إلى الإعادة.⁴

بناء : مصدر بَنَى

بَنَاءً : (اسم)

¹ محمد جديدي، فلسفة الخبرة ،جون ديوي، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(ط.1)، 2004م،

ص80

² مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط المرجع السابق، ص 204

³ ابن منظور، لسان العرب، المرجع سابق، ص56

⁴ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المرجع السابق، ص 207

البناءُ : مَنْ حِرْفَتُهُ البناءُ

إيجابيٍّ، منتج محادثات بناءة .¹

2/8 الدلالة الإصطلاحية:

إحتوى كتاب سيبيويه على أوليات هذا المصطلح ومحاولة لتعريفه; فإنه بعد أن عدد علامات الإعراب والبناء قال: إنما ذكرت ذلك; لأفرك بين ما يدخل ضرب من تلك العلامات " لما يحدث فيه العامل... وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل.²

9/إعادة البناء عند ديوي:

تحظى مشكلة إعادة البناء والتجديد اهتمام كبار الفلاسفة والمفكرين لما لها من أهمية في مجال البحث العلمي والعرفي، مما أقتضى ضرورة تسخير مختلف الوسائل والأدوات في شكل مناهج الإصلاح والتجديد، عالج "ديوي" في مؤلفته "إعادة البناء في الفلسفة" يعرض هذا الكتاب نشوء المفاهيم الفلسفية والعوامل الاجتماعية والسياسية والعلمية المؤثرة في تطويرها وبين مدى الحاجة الى اعادة بنائها، فليست المفاهيم الفلسفية إلا حسد الآمال والرغبات الانسانية، ويجب أن نحول مهمة الفلسفة الى الكشف عن معاني تجاربها اليومية ومشكلاتها العلمية، عملية البناء أو الإصلاح المعروضة ترتبط بنظرية الفلسفة الشاملة أصبحت من العمليات الضرورية التي يجب أن نتم عملية إعادة بناء الفلسفة دراسة أسباب اكتفاء مسألة الفصل بين النظر والعمل أو النظرية مسألة الفصل أو النظرية والتطبيق .³

¹ابن منظور، لسان العرب، المرجع سابق، ص 970

²المرجع نفسه، ص 971

³ جون ديوي، اعادة البناء في الفلسفة، تر: أحمد الأنصاري، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ادارة الشؤون الفنية،

القاهر(مصر)، (ط. 1)، 2010، ص 41

المبحث الثاني: المسار الكرونولوجي للمنهج بين الأدوات والتجريبية .

إحتل المنهج في الحضارة الغربية مكانة جد واسعة حتى أنها سميت بحضارة المنهج، دون أن نغفل عن دور الحضارات الشرقية القديمة وحضارة الإسلامية. فالمنهج الفلسفي مثلا لم يكن يتكون خارج المنطق ولا خارج العلوم لذلك من الصعب عزله عن المجالات التاريخية، والتي تكون ضمنها اضافة الى أن المنهج الفلسفي يلزم الفلسفة التي ينتمي اليها .

يعرض علينا تاريخ الفلسفة حوار طويلا بين المذهب التجريبي والمذهب العقلاني، ويؤكد فيه كل منها الاساس الذي تقوم عليه المعرفة البشرية، وقد عرف المنهج التجريبي تطور منذ بداية البشرية بما هو معروف على الانسان كائن فضولي يحب الاستكشاف والتجريب لذلك فماهي المراحل التاريخية التي مر بها المنهج التجريبي ؟

1. المنهج التجريبي في الحضارة الشرقية :

لقد تطور العلم منذ بداية البشرية، ولأن الانسان كائن فضولي بطبيعته ولديه القدرة على تدوين وتسجيل الأشياء، فقد بدأ بزراعة وحصاد وتربية الحيوانات...ألخ، فكانت البداية مع صناعة الأدوات التي كان يحتاجها، ومن هنا تبدأ أولى علامات وظهور التفكير العلمي ولو بشكل ضعيف.

ثم استطاع بمرور الزمن من الوصول الى المعرفة العقلية لا يتجاوز بعض الخبرة التجريبية تميز الانسان باهتمام بتنمية معارفه العقلية والتجريبية في تلك العصور، بالإضافة الى إختلاطه بالتأويلات الخرافية وكاشفة مظاهر السحر ومحاولة التحكم في موارد الطبيعية و"ارتبطت هذه المحاولات المبكرة بالحضارات الشرقية وهي كالتالي :

1/1 الحضارة المصرية :

تعرف على انها حضارة الفراعنة قامت على ضفاف نهر النيل في مصر. لعب دور نهر نيل دورا محوريا في قيام الحضارة المصرية، وأهم أفكار التي ميزة هذه الحضارة:

- فكرة الخلود القائمة على أن الموت يعقبه البعث.
- فكرة الثواب والعقاب وارتباطها بالقانون الأخلاقي
- إختلاف النفس عن الجسد، وان الانسان عندما يموت، يموت الجسد، والنفس تبقى تبحث عن الجسد لذا جاءت فكرة التحنيط .
- الربط بين السياسة والأخلاق.
- إنجازاتهم في الفن و الهندسة والتنظيم الحكومي .
- تعدد الالهة.¹

لقد بلغ المصريون القدماء بل تجاوزوا الصعيد الفكر والعلم الشهرة التي بلغها سكان العالم القديم، إذا وصلت الينا من خلال الكتابات المصرية إرخها المصريون حسب الحوادث الكبرى في حياتهم، وهي اقدم حضارة عرفها الانسان، حاول بعض العلماء والباحثين معرفة العلم السائد فيها والتي ميزها، فلقد مارس المصريون الكتابة منذ أواخر الإلف الرابع قبل الميلاد وأطلق عليها الكتابة الهيروغليفية وكانت تعلم في المدارس والمعابد من كرف الكهان الذين كانوا يعتبرن رجال دين و ثقافة.²

تعتبر الحضارة المصرية ذات مكانة عالية من الناحية العلمية فهي أول من علمت الكتابة، وعرفوا علم الحساب،³ وعلم الهندسة الضروري الادارة ولحاجتهم الى نظام دقيق للمقاييس ولا سيما في بناء الأهرام وتقدير ارتفاع المياه وقت الفيضان، وفي هذا الميدان اي ميدان الحساب، إستعملوا نظاما عشريا وكانت عندهم اشارات للأعداد من "1 الى 10" و"100 الى 1000" وعرفوا الكسور والجمع والطرح الا انهم جهلوا العمليات الحسابية الاخرى التي لم يستطيعوا انجازها الا بالاستناد الى القاعدة العشرية .

أما في علم الفلك والتبصر الى السماء فقد اثار اهتمامهم وبنود خاص إهتمام الكهنة المكرسين لعبادة الشمس، وقد حمل رئيس كهنة هيلوبولس اللقب الرسمي (أكبر الرائيين) إذ

¹ عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، (ط. 1)، 2009، ص 19

² نبيلة محمد عبد الحليم، مصر القديمة تاريخها وحضارتها، الجامعة الاسكندرية (مصر)، (د، ط)، 2000، ص6

³ محمد بدري، محاضرات في الفكر والحضارة، الاردن، عمان، طبعة 1429 هـ / 2009م، ص139

لاحظوا بعض الإحداث الفلكية ورصدوها. وكان أهم مجال الطب إهتمام واسع وكبير، وقد أظهرت الحفريات الشيء الكثير عن الأمور الطبية بحيث قدسوا الكتب الطبية ومحفوظة في المعابد، واستعملوا الكيمياء في تحنيط الأموات .

2/1 الحضارة الهندية:

تعتبر الهند من أبرز وأعرق الحضارات الانسانية، بعكس مصر، تتميز بتنوع وتعقد شروطها الطبيعية، تقع الهند في آسيا الجنوبية .وهي من أقدم مواطئ الحضارة، تنقسم الهند الى منطقتين واضحتين: القسم الاولي شبه جزيرة ديكان وهي ما يعرف هندوستان، والقسم الثاني اليابسة وتتفصل الهند عن البلدان بجبال وبالبحار التي تعرقل إتصالها بشعوب الاخرى.¹ وأهم الافكار الحضارة الهندية :

- إهتمت بالإنسان والحياة، وليس بالمعرفة الخارجية وهي تجمع بين النظري والعلمي معا.
- الفيلسوف أو الحكيم الهندي هو الرئيس والمكبر في الهند.
- التسامح وعدم التعصب، والحقيقة في نظرهم متعددة الوجوه.
- ركزت على صلة النفس الفردية بالكلية، والمنطق واغلب فروع العلم.
- كانت لديهم فكرة الانتقال من التعدد الى الوحدة، أي الانتقال نحو التجريد .²

إشتهرت الحياة الفكرية للهند على الاحترام الكبير لي كل من ينشد الحكمة، تميز بعد ثرائه في الطابع العلمي، وكان الهدف من ذلك التحسين أوضاع الحياة من خلال مواجهة كل أشياء العذاب ومحاولة فهم مبرراته، أما من الجانب النظري فكان حب الاستطلاع لفهم التجربة. وكذلك تفسر طبيعة الواقع والوجود الانساني، وقد اتسعت المعارف التي لها الصفة العلمية البحتة مستمدة حيويتها من الرياضيات وعلم الفلك.³

¹ ف . دياكوف، س.كافاليف، الحضارات القديمة، (ج.1)، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، (ط. 1)، ص210

² عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، المرجع سابق، ص26

³ ايمان أندرية وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العالم (الشرق واليونان القديمة)،(ج.1) ، تر: فريد م، داغرو، فؤاد، (ط. 2)، 1986، ص 572

وإهتم الهنود بعلوم أخرى، فنجد بينهم مهنة الطب التي إمتزجت بالسحر والتأويلات الدينية، لكن نجد مع ذلك بعض التلميحات العلمية الدقيقة، منها الاعتقاد بأن المرض يحدث بسبب اضطراب العناصر الأربعة (الماء، النار، الهواء، التراب)، ويكون الشفاء من خلال العلاج بالأعشاب وكذلك الطقوس السحرية، كما يعد الماء خير علاج عندهم، استطاعوا أيضا فهم عمليات الهضم، ويمعنون المصاب به من الزواج.¹

3/1 الحضارة الصينية:

الحضارة الصينية واحدة من أهم الحضارات الآسيوية القديمة، وتعد النظم الصينية أعظم ما أنتجته ذلك الفكر البشري، وعلى رغم من أنها لم تهتم نوعا ما بالميتافيزيقا إلا أنها إهتمت بعناية فائقة بكل ما يعد إنسانيا، عندما كانت ترى انسان هو مركز الكون،² وأهم الافكار الحضارة الصينية :

➤ التوحيد بين السياسة والأخلاق.

➤ التأسيس فكرة أخلاق الوسط .

➤ الايمان بفكرة القضاء والقدر، وأن الاله هو الذي يدبر كل شيء في الوجود .³

إفترض كونفشيوس أنه قد يولد إنسان بغير تلك الفطرة التي هي الكمال والخير ولكنه بالتعليم والممارسة قد يكتسبها فيرتقي وبالتالي فان الإنسان قد يولد ليس خيرا ولا شريا بالفكرة.

أهم العلوم التي برع فيها الصينيون علوم الرياضيات والهندسة والفلك والتنجيم والطب، وما تميز به المنهج العلمي والفلسفي انهم كانوا يستخدمون في العلم الواحد العديد من المناهج العقلية والحدسية والاستقرائية والتجريبية، حسب محددات العلم وما يؤكد ذلك الفيلسوف

¹ عبد الغاني باشيوه ، اشاعة التجريب في العلم ابن سينا أنموذجا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2014/2013، ص28

² سامي صلاح، الدين زاكي نجم، الرجل الاعلى والاساس الخلفي عن كو نفسوس دراسة تحليلية نقدية، كلية الدراسات

الاسلامية و العربية للبنات بكفر الشيخ، العدد 2، بجامعة الازهر، 2018، ص272

³ عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، المرجع سابق، ص29

الصيني "لاوتسي" الذي ذهب الى ان الانسان عرف العالم بالحدس وليس بالحواس أو المنطق فقط.¹

2 المنهج التجريبي عند اليونان :

عرف اليونان بالتقدم العلمي مبكرا في تاريخ الحضارة الانسانية إذا يذكر "وول ديورانت" في كتاب "قصة الحضارة" أن العصر الذهبي للحضارة القديمة كان عند اليونان لذلك يعد الاغريق، من بين الشعوب الغربية القديمة التي عرفت نشاطا علميا كثيفا، إذ يرجع اليهم الفضل في أنهم أخذوا عن الحضارات السابقة رصيد من الأفكار، كما انهم أبدعوا العديد من العلوم التي مازالت حتى الآن يتمثل القاعدة الأساسية لفكر الانسان ولقد ساد التفكير اليوناني الفكر العلمي التجريبي مع المدرسة الأيونية ومن بين روادها "طاليس وانكسمندريس" اللذين اتجها نحو الاهتمام بالعالم الخارجي ومحاولة تفسيره مستخدمين في تفسيراتهم عناصر الطبيعية نفسها،² ويعد طاليس أول الفلاسفة المالمطين، وكان عالم فلك ورياضيا كانت دراسته للطبيعة دراسة عالم استبعد التفسير الميثولوجي .

ويعتبر أرسطو هو من استخدم الاستقراء ويقصد به >أنه عملية عقلية وأسلوب في التفكير ويقصد به انتقال الذهن من القضية العامة أو الحقيقة العامة أو المبدأ العام الى القضية أو الفكرة الجزئية <³

المنهج الإستقرائي في المنطق الأرسطي هو كل إستدلال يسير من الخاص الى العام، وبهذا هو كل يشمل الدليل الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة، فأريد بالملاحظة الإشارة الى أن مستقرئ يقتصر على مشاهدة سير الظاهرة كما تقع في الطبيعة، أما التجربة تدخل مستقرئ عمليا في تعديل سير الطبيعة وذلك لاكتشاف اسبابها والعلاقات فيما بينها.⁴

¹ مينغ اون هاى، الفلسفة الصينية، تر: بيت الحكمة، دار النشر بيت الحكمة، (د، ط)، 2016، ص 25

² ابراهيم مصطفى ابراهيم، في الفلسفة العلوم، دار الوفاء الاسكندرية، مصر، (ط. 1)، 1998، ص 107

³ عبد الحميد رشوان حسين، في مناهج العلوم، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية (مصر)، (د، ط)، 2003، ص 58

⁴ محمد عبد الرحمان، مع الفلسفة اليونانية، دار منشورات، عويدات للطبع، لبنان، (د، ط)، 1988 ص 163

فالدليل الإستقرائي إذن يبدأ دائماً بملاحظة عدد من الحالات أو انشائها بواسطة التجربة التي يمتلكها الانسان . أما من الناحية التاريخية فان أرسطو يعتبر أول من جعل للإستقراء مكانة هامة في الفلسفة وهو الذي إستخدم هذا المنهج بشكل مستمر في محاولاته .¹

ويرى أرسطو أنه > بفضل الاستقراء تمكن الإنسان كذلك باستخدام هذه القوانين من السيطرة على قوى الطبيعة و التحكم في توجيه ظواهر الخدمة الانسانية <²، اي أن الاستقراء هو الاساس الذي يتم من خلاله معرفة المقدمات الاولى التي ينطلق منها الباحث.

❖ أنواع الإستقراء عند أرسطو : قام ارسطو بتقسيم الإستقراء الى نوعين وهما كالتالي :

- الإستقراء التام :

ويسمى بالكامل أو الصوري وذلك حينما إستخدم أرسطو تصنيفه الامثلة الجزئية، ويكون بإثبات الحكم في الجزئي لثبوته في الكلي.³ ومن اهم خصائص الإستقراء التام انه إستدلال مقدماته كلية ونتيجته كلية، ومن ثم النتيجة لازمة عن المقدمات، وأنه ليس بالنتيجة غير ما قررته المقدمات من قبل وذلك يذكرنا بالقياس والذي هو " قول اذا وضعت فيها الأشياء أكثر من واحد، لزم الشيء ما اخر من الإضطرار لوجود تلك الاشياء الموضوعية بذاتها"⁴

- الإستقراء الناقص:

وعرفه أنه العملية التي بواسطتها ندرك أن مثلاً جزئياً دليلاً "البرهان " على صدق تعميم ما، وهو اثبات الحكم في الكلي لثبوته في بعض جزئياته .

¹ فاروق عبد العطي، ارسطو استاذ فلاسفة اليونان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،(ط. 1)، 1992م ، ص34

² عبد الحميد رشوان حسين، في مناهج العلوم، المرجع سابق، ص 69

³ إبراهيم مصطفى إبراهيم، منطق استقراء عند ارسطو المنطق الحدي، الناشر المعارف بالإسكندرية، الاسكندرية (مصر)،(د)، (ط)،1999ص 29

⁴ عبد الرحمان بدوي، منطق ارسطو، (ج.1)، وكالة المطبوعات كويت دار القلم، بيروت للنشر، (ط.1)، لبنان،1980، ص

والإستقراء ناقص هو "الإستقراء بأكثر الجزئيات كقوله كل حيوان يحرك فكه الاسفل عند المضغ الانسان والبهائم والسباع كذلك وهو استقراء ناقص لا يفيد اليقين لجواز وجود جزئي لم يستقراً ويكون حكمه مخالفاً لما استقرى كالتمساح فانه يحرك فكه الاعلى عند المضغ".¹

❖ مراحل منهج الاستقراء عند أرسطو :

1/مرحلة الملاحظة :

لا بد لأي قانون علمي يريد التعبير عن الواقع أن يبدأ بالملاحظة الحسية أولاً، فالملاحظة هي السبيل الى الإستقراء الحسي ومن ثم الى القانون الكلي ولن نصل الى القانون الكلي دون الاستقراء الحسي والملاحظة الحسية، وقد ربط أرسطو بين الملاحظة الحسية وبين العلم فيقول " إن فقدنا حساً ما وجب ضرورة أن نفقد علماً ما".²

2/مرحلة التجربة:

وهي المرحلة الثانية في المنهج الاستقرائي عند أرسطو، فالتجربة عنده كالملاحظة، من حيث أنه لا يتكون علم كلي دون تجربة، ولكن هذه الحاجة للتجربة ليس لأجل التجربة وإنما لأجل العلم الكلي وبناءه التام، ويتضح ذلك من قول أرسطو " ان معرفتنا بالمبادئ العلمية متأصلة بالتجربة ولكن تقوم في نهاية الأمر في الحدس".³

¹ علي بن محمد الشريف الجرجاني، كاتب التعريفات، مكتبة لبنان ساحة رياض، بيروت، طبعة جديدة، 1985 م، ص34

² عبد الرحمان البدوي، ارسطو طاليس، منطق أرسطو، (ج.2)، دار القلم، بيروت، (ط. 1)، 1980، ص385

³ جلال محمد عبد الحميد موسى، منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، دار الكتاب اللبناني،

بيروت، (د، ط) 1982، ص 40

3/مرحلة النظرية:

من خلال النصوص التي أوردها أرسطو عن عنصري الملاحظة والتجربة يتبين لنا أنه كان يسعى بأن تكون صياغة النظرية الاستقرائية صياغة رياضية يقينية، بغض النظر عن مطابقتها للواقع أو مخالفتها له، بحيث يكون نتاجها نظرية علمية أو تعريف علمي.¹

❖ الفرق بين الاستقراء والاستنباط :

يعرف أرسطو الاستدلال بصفة عامة بأن الانتقال انتقالاتاً عقلياً من المعلوم إلى المجهول، وانتقال العقل هنا يأخذ شكلين، أما الانتقال من الأمور الجزئية إلى ما هو عام، وذلك هو الاستقراء، أو الانتقال من العالم الكلي إلى الخاص الكلي إلى الجزئي الذي يندرج تحته، وذلك هو الاستنباط.²

3/المنهج التجريبي عن المسلمين :

يعد المسلمون العرب أصحاب رسالة تاريخية لا يجوز التفریط فيها أو الاستهانة بأمرها حيث أنهم أداو هذه الرسالة على أكمل وجه، حين أطلوا على العالم بالفتوح و الحضارة، وقد امتاز تاريخهم باتساع الأفق والإخلاص للعقل، فلم يدعوا مجال من العلم الا ودرسوه، فنبغوا في كل الميادين ووهبوا أجيالهم والأجيال اللاحقة تراثاً غنيا بالعناصر الفاعلة، والقوى الخلاقة والطاقات المبدعة،" فمن أبرز ما سجل للعرب في المجال صياغتهم العلمية والمنهجية للعلوم البحتة على أسس تجريبية صحيحة ترفض الخرافة، وتعتمد على البحث الجاد والبرهان كما ينبغي أن يكون"،³ كما ذهب البعض إلى أعظم حدث في التاريخ العلم وهو اكتشاف العرب المنهج العلمي "فقد عرفوا العناصر الأساسية لهذا منهج، وهي

¹ اسماعيل سالم فرحات، منهج الاستقراء عند أرسطو، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد 15، 2020، ص 429

² محمد قاسم، مدخل إلى المنطق الصوري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(مصر)، (ط. 1)، 2005، ص 99

² سالم ياقوت، دراسات عربية، مجلة فكرية اقتصادية اجتماعية، العدد (4/3)، فيفري 1995، ص 75

الاستقراء والتجربة والملاحظة ، وأورثوا الأجيال اللاحقة أصول البحث العلمي التي تثبت أنها أعظم ما وهبه العرب للفكر الحديث ¹.

ولإبراز ما فعله العرب المسلمين نتحدث عن أهم العلماء والمفكرين اللذين ابدعوا في صياغة المنهج التجريبي وهم كالتالي :

1/3 الحسن بن الهيثم (354 _ 460 هـ / 965_1028) :

هو أبو علي محمد ابن الهيثم، ولد في "البصرة" وتوفيا في "القاهرة"، وكان لابن الهيثم دور مهم في العلم الفلك والنجوم والبصريات، وهو من ابرز العلماء المسلمين الذي استخدموا المنهج التجريبي العلمي، بحيث كانت مؤلفاته وكتبه من أهم المراجع التي اعتمد عليها العالم العربي واشتهرت اعماله في الغرب.

فقد كان ذو ثقافة فلسفية واسعة، درس كل من كتب ارسطو و جالينوس، وكان من اكبر علماء الطبيعة، وكان معروفا لدى أهل أوروبا بإتباعه للمنهج العلمي التجريبي القائم على الملاحظة والتجربة والاستقراء والقياس. وكان اول من كتب في أقسام العين وأول من رسمها. عالج ابن الهيثم في كتبه البصريات مختلف المواضيع وكان أهمها انكسار الضوء وتشريح العين، وكيفية تكوين الصور على شبكة العين لدراستها².

انتهج ابن الهيثم المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة والاستنباط، وكان يعتمد في بحوثه على التجربة الاستقراء والقياس. بحيث نجد في بحثه كيفية الابصار قد بدأ باستقراء الموجودات وتفحص المبصرات، كما أنه قام بالجمع بين الاستقراء والقياس، ولكنه اعطى للاستقراء اهمية، ووضع شرطا أساسيا في البحث العلمي³ وهو يكون عوض الباحث طلب الحقيقة بدون التأثير بأي رأي وعاطفة سابقة أي بعيدا عن الذاتية ومتجها الى الموضوعية،

³ المرجع نفسه، ص 81

² هنري كوربا ،تاريخ الفلسفة الإسلامية، عبيدات لنشر والطباعة، بيروت لبنان،(ط. 2)، 1991، ص 231

³ ابن الهيثم، المناظرة، تر: عبد الحميد صبرة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،(ط. 1)، 1983 ،ص

¹ وهذا يعني أن ابن الهيثم كان يتبع العدل. ويرى ابن الهيثم أن السقوط في الذاتية عائق يقف في وجه تطور العلوم ويقول: "أن نجعل غرضاً فيما نستقره ونتفحصه، استعمال العدل لا اتباع الهوى ونتحرى وفي سائر مما نميزه وننتقد طلب الحق لا الميل مع الآراء وهذا يدل على ادراك ابن الهيثم أن النفوس جميعاً تتميز بعوامل ذاتية تسيطر على الإنسان تحول دون الوصول إلى الحقيقة.

أكد ابن هيثم على عملية التجريب في البحوث العلمية فيقول: رأيت أني لا أصل إلى الحق إلا من آراء يكون عنصرها الأمور الحسية وصورتها الأمور العقلية، وهنا يؤكد على الجمع بين التجربة والعقل أثناء التحقق من أحوال الموجودات.²

2/3 جابر بن حيان (200هـ / 815م):

وهو جابر بن حيان بن عبد الكوفي أبو موسى، فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي من أهل الكوفة وأصل من خراسان، لقد اعتمد جابر بن حيان في أبحاثه ودراساته على المنهج التجريبي ويتبين ذلك في مباحثه الكيميائية التي تتضمن استحالة تتحول الطبيعة من الطبائع إلى غيرها. تميز المنهج عند جابر بن حيان: جمع بين الجانب العلمي النظري وبين الجانب التطبيقي، فدراسة الجانب التطبيقي دون الدراسة النظرية لا يمكن ذلك. ولا يمكن اكتفاء بدراسة أحدهما لأنه لا تؤدي وظيفتها ولا يمكن تحصيل المعرفة كاملة. لذا يجب على الباحث من جمع كل المعلومات والملاحظات وقوانينها، بعد ذلك يتم مباشرة في التجربة لقوله: أعرف ذلك وأعمل عليه، وأياك واهماله، فانك إن فرطت فيه ندمت ندامة تعم الحياة، وذلك أنك إذا ذهبت بزمانك فليس يمكنك كل يوم العمل والتجربة لترى الرشد فيها نقول لك، ولكن اتعب أولاً تعبا واحداً، واجمع وانظر واعلم ثم اعمل فانك، حق سيدي. لاتصل أولاً إلى ما تريد.³

¹ عرفة ناهد، مناهج البحث العلمي، الجمعية الفلسفية المصرية للطباعة والنشر، الإسكندرية، (ط. 1)، 2006، ص 31

² عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط. 1)، 1985، ص 45

³ محمد الأنور حامد عيسى، نظريات في المنطق الحديث ومناهج البحث، دار الطباعة للنشر، (د، ط)، 1996م، ص 48

بين جابر ابن حيان في كتابة "البحث" بين الاستقراء والقياس فيقول: "اعتبر الأول الاستقراء ما تدركه الحواس والقياس ما يوجد في العقل"¹ ويعني هذا ان الاستقراء يبحث في الطبيعة ويخضعها للتجربة، خلاف عن القياس الذي يدرس الطبيعة دراسة نظرية وأكد على ان موضوع العلاقة بين النظر "العقل" والتطبيق "الحواس" وأهم ما يوضح الارتباط بين الاستنباط والاستقراء بقوله: "لقد عملته بيدي ويعقلي من قبل وبحث عنه حتى صح، وامتحنته فما كذب". ويقصد امتحنته على التجربة واهميتها بقوله "ان كمال صنعة العمل والتجربة، فمن لم يعمل ولم يجرب، لم يظفر بشيء أبدا، والدربة تخرج ذلك فمن كان دربا كان عالما حقا".² وهو يثير مشكلة التعميم الاستقرائي التي انقسمت الى قسمين

❖ القسم الاول : المبادئ والاوليات التي يعرفها العقلاء دون البرهان عليها والتي يسميها بالأوائل كالعلم الرياضي القائم على البديهيات والمسلمات .

❖ القسم الثاني: وهو متعلق بالقضايا التي تحتاج الى برهان ويسميها بالثواني، كالعلم الطبيعي والعلوم المكتسبة بالتعليم للأدوات .

ويقول ابن حيان ان الاستدلال على الاوائل في العقل يكون عن طريق الحدس ولكن هذا الحدس لم يكن متوفرا لدى كل الناس.³

كان لجابر بن حيان طريقان لا بد وأن يختار احدهما:

- الطريق الاول : وهو اتباع المنطق الأرسطي .
- الطريق الثاني: وهو قياس الغائب علي الشاهد، وكان منهجه التجريبي يحتك أن يسلك الطريق الثاني.

¹ جلال محمد موسى، منهج البحث العلمي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط. 1)، 1982م، ص 130

² خالد بن سليمان خويطر بن علي، جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الانسانية، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، (ط.1)، 2004، ص 145

³ التهانوي، اكتشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم اشراق رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان . (ط. 1)، 1996،

3/3 الاستقرار عند ابن سينا (980م/ 1037م):

وهو الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، ويلقب بالشيخ الرئيس حيث يمثل الوجه العلمي لعصر بلغت فيه الفلسفة أوجها، وهو متميز بأفكاره الطبية والفلسفية، ومن أهم مؤلفاته كتاب " الشفاء" في أربعة أقسام: المنطق، الرياضي، الطبيعي، الالهيات، وكتاب " النجاة" سنة 1913 و كتاب الانصاف وكتاب " منطق المشرقين" 1910 وكتاب " عيون الحكمة " وكتاب " رسالة في ماهية العشق"

تأثر ابن سينا بالاستقراء الارسطي، وهو يعرض الاستقراء التام في أبحاثه المنطقية، ويؤكد ابن سينا على أهمية التجربة وعلى أساس قيامها فنجدده يحدد الإطار النظري لهدف التجربة قبل القيام بها يدعو الى استخدام الأجهزة العلمية بما يتناسب مع طبيعة التجربة مع التأكيد سلامتها، كما يحث على عدم الاعداد الكامل لمتطلبات التجربة قد يؤدي الى ضياع النتيجة.¹

ولاستقراء عند ابن سينا: الاستقراء هو الحكم على الكلي لوجود ذلك الحكم في الجزئيات ذلك الكلي، اما أكثرها وهو الاستقراء المشهور،² انواع الاستقراء عند ابن سينا :

1/الاستقراء التام (induction complete):

هو استقراء يقيني، لأنه يقوم على استقراء لكل جزئيات موضوع البحث، سواء كانت هذه أجناسا وأنواعا وأفرادا، وبعبارة أخرى هو انتقال الفكر من الحكم الجزئي على كل أفراد مجموعة معينة، الى حكم كلي يتناول كل أفراد هذه المجموعة.³

مثال: الانسان والبغل والحصان طويلة العمر، لكن الانسان والبغل والحصان هي كل الحيوانات لا مرارة لها، كل الحيوانات التتب لا مرارة لها طويلة العمر، وحقيقة المثال أعطاه

¹ عبد الزهرة البندد، منهج الاستقراء الاسلامي، أصوله وتطو، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط. 1)، الإسكندرية (مصر)، 1992م، ص 133

² جميل صليبا، المرجع نفسه، ص 71

³ فضل الله مهدي، مدخل الى المنطق التقليدي، دار الطليعة والنشر، بيروت، (ط. 3)، 1985، ص

ارسطو، واخذه ابن سينا على الاستقراء التام، لا يحتمل الصدق المطلق، الا انه يتضمن مقدمات عامة نشير الى أنواع تتضمن أفراد لا حصر لها، تتصف بصفة غرضية.¹

2/ الاستقراء العلمي:

هو استقراء غير يقيني لأنه يقوم على تفحص بعض الجزئيات فقط، ومعناه انتقال الفكر من الحكم على بعض الجزئيات حكم كلي، يتناول كل النوع أو الجنس الذي يشتمل على بعض الجزئيات، وبعبارة أخرى هو الانتقال من معرفة جزئية الى معرفة الكلية.

أهم نتائج الفصل الأول :

- ✓ محاولة كشف الغموض وابهام حول اهم المصطلحات البحث بحيث نجد العلاقة بين المصطلحات علاقة تكاملية.
- ✓ نميز وبشكل واضح جدا الارتباط بين التجريبية والبراغماتية والأداتية حيث من التحليل المفاهيم نلاحظ أن البراغماتية تبحث عن كل ما هو منفع وكل ما يحقق لأنسان سعادة بحيث يعتمد على التجربة بشكل علمي والأداتية عند ديوي تعني العملية بمعناها الذي يجعل النتائج العملية وهي التي تضح حلول للمشاكل وأزمات والصعوبات التي تواجه الانسان .
- ✓ ارتبط المنهج الأداتي عند ديوي بالتجديد واعادة البناء بحيث نقد الفلسفات التقليدية وأعطى تجديد للمفاهيم الفلسفية.
- ✓ كانت بدايات المنهج في الحضارات القديمة ولم يكن منهج التجريبي مستقل وواضح ونميز تطبيق المنهج العلمي في الحياة اليومية من أجل حل المشاكل التي تصادف وهنا نميز الطابع العلمي مثال : المصريون في الحساب المساحة نتيجة فيضان نهر النيل واتلافه لمزروعات الفلاحين .

¹ محمد عزيز نضم، المنطق ومناهج البحث، مؤسسة شباب الجامعة، (ط.1)، 1996، ص 33_34

² فضل الله مهدي، مدخل الى علم المنطق، المرجع سابق، ص 246

- ✓ استخدم المصريون المنهج الأداتي وتطبيقه في الحياة اليومية من أجل حل المشاكل التي كانت تواجههم في الحياة اليومية.
- ✓ نلاحظ أن الهند لجأت الى السحر من اجل معالجة بعض الأمراض وهنا ندرك المنهج الأداتي كون أن السحر يعتبر وسيلة من الوسائل التي اعتمد عليها الهنود في حياتهم اليومية .
- ✓ نجد في الحضارة اليونانية بدايات المنهج التجريبي القائم على أساس الملاحظ و التجربة تطور الحضارة الاسلامية وتبنيها للمنهج التجريبي بحث نرى أنها اتبعت المنهج الارسطي واخذنا من رواده الحسن ابن الهيثم وجابر بن حيا

الفصل الثاني: أصول المنهج الأداتي من البدايات الى التمظهر.

المبحث الأول: الأصول الإنجليزية

1/ فرانسيس بيكون.

2/ دافيد هيوم.

3/ آدم سميث.

4/ تشارلز روبرت داروين.

المبحث الثاني: الأدوات في الفضاء البراغماتي.

1/ تشارلز ساندرس بيرس.

2/ وليام جيمس.

3/ جون ديوي

المبحث الأول : التجريبية الانجليزية

شهدت إنجلترا في القرن السادس عشر عاصرا عرف بعصر النهضة، وقد بدأت هذه النهضة مع 'روجر بيكون' ثم ترعرعت مع كثيرا من العلماء، فتوسعت المعرفة وضعف الخوف من الكنيسة وسلطة رجال الدين، وقل تفكير الناس في عبادة المجهول وتحطمت القيود فلم يعد هناك حدود أمام ما يمكن للإنسان تحقيقه، ولهذا فان هذا العصر كان بداية جديدة في كل مجالات وظهور مناهج البحث العلمي جديد ومخالفة .

التجريبية الانجليزية تعتبر نقيض المذهب العقلي، فهي تنكر وجود المبادئ الاولية الخاصة بالعقل وتقر بالتجربة على أنها المصدر الوحيد على المعرفة.

1 . فرانسيس بيكون (1561م/1626م) :

وهو فيلسوف انجليزي واحد من رواد الفلسفة الحديثة، ولد بمدينة لندن منحدر من أسرة ارسطراطية معروفة بمكانتها في بريطانيا. درس القانون في جامعة كامبردج في إنجلترا، وقد شغل مناصب عليا في الدولة، أحدث ثورة علمية كبرى وتجاوز القياس الأرسطي نحو المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والتجربة،¹ ومما ساهم في ظهور الفيلسوف والمفكر بيكون التغييرات التي عرفتها إنجلترا وتأثر بيكون بالقيم الفكرية والتطورات العلمية الجديدة وهو من وضع أساس المنهج التجريبي ويعتبر الأب الروحي للمنهج التجريبي. وكان بيكون يتمتع بذكاء وقاد، وكان منذ التحاقه بالجامعة ينتقد منهج ارسطو الا انه من وجهة نظره لا يأتي بجديد.² وقد ترك كثيرا من المؤلفات العلمية في المجالات كثيرة

وجد كتاب "المقولات" الذي نشره سنة 1597 وكان عبارة عن كتب صغيرة يحتوي على عشر مقالات وايضا كتاب "حكمة الأقدمين" سنة 1609، ويظهر عمل بيكون بشكل كبير من خلال كتاب "الاحياء العظيم" وقد كان يتوقع ان هذا الكتاب أعظم ما كتب بحيث

¹ حبيب الشاروني، فلسفة فرانسيس بيكون، الشركة الجديدة، دار الثقافة . الدار البيضاء(المغرب)، (ط.1)، 1981م، ص 6

² محمد عبد الرحمان بطار، تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (ط.3)، 1980،

يعبر فيه عن نفسه بحق ويبلغ رسالته الى العالم، ويتألف هذا الكتاب من ستة أجزاء لم يستطع أن يكمل الا واحدا منها.¹

2/1 نظرية المعرفة عند بيكون :

يرى أن المعرفة تبدأ من التجربة التي نعمل على اثرائها بالملاحظات الدقيقة والتجارب العلمية، ثم يأتي دور استخراج النتائج منها بحذر وعلى مهل ولا يكفي عدد قليل من الملاحظات لإصدار أحكام وذلك عدم الاكتفاء بدراسة الأمثلة المتشابهة.²

يعد بيكون من أوائل الذين حاولوا وضع صياغة متكاملة للمنهج البحث في العلوم التجريبية متمثلة في منهج الاستقرائي الذي نادى به عندما كان الوسط العلمي يموج بأفكار مترابطة بالميتافيزيقا في فترة العصور الوسطى حيث كان المنهج القياسي شائعا في كثير من الميادين العلمية.

فهو يقف بيقين موقف الرفض للتجريبية الخالصة، وذلك لأن الوقائع الغير مرتبطة لا تصنع العلم فهو يدعو الى تجديد العقل بواسطة التجربة حتى لا يتجمد ويتحجر (العقل) في مبادئ ثابتة قد تتجاوزها التجربة، وتكون شاهدا على بطلانها فالعقل يجب أن يصقل بالتجربة.³

كما يرى بيكون أن العقل الذي يخضع للأوهام هو عقل واهم، ويجب أن نستبدل العقل السليم والعقل تماما، ولذلك وضع أصول المنهج الجديد وهو المنهج التجريبي الحديث يقضى على جميع الأفكار الخاطئة، ويفسح المجال أمان البداهة واليقين.⁴

¹فؤاد كريات، الأورغانون الجديد لفرنسيس بيكون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، ص 13 و 14

² عبد القادر تومي، أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (ط. 1)، 2011، ص

³ نوره فائق الحربي، أبرز أعلام المدرسة التجريبية، المجلة العربية للنشر العلمي، ادارة تعليم الرياض، مكتبة الروضة، العدد

57، 2023/08/02، 259 الى 275، ص 269

³ المرجع نفسه، ص 270

وفي كتاب "الأرغانون الجديد" مؤكداً على أنه الأداة الجديدة وجاء كرد فعل على كتاب أرسطو "الأرغانون"، والأرغانون الجديد، أي الأداة الجديدة أو آلة الجديدة، في إشارة واضحة الى أن الأرغانون أرسطو قد أصبح أداة قديمة.¹

ويقوم الأرغانون الجديد على أسس منظمة وخطة منهجية لي اصلاح العلوم، وتوجيهه الى هدف نفعي، وهو تفسير لعمليات الطبيعة، انه السيطرة على الطبيعة واخضاعها لأغراضنا العملية، ذلك هو الطريق الجديدة الذي يجب ان تسلكها الفلسفة والعلم.²

وهذا ما يميز استقراء بيكون عن المنطق ارسطو الذي تناسى أهمية العلم التجريبي، ومخالفاً بذلك كل الدراسات السابقة عليه في العصور الوسطى.

2/1 مفهوم الاستقراء التجريبي عند بيكون :

وهو منهج قائم على دراسة الوقائع والظاهر الطبيعية عن طريق الملاحظ والتجربة، ويعرفه بأنه منهج يعتمد على الحواس والتجريب،³ يبدأ من جزئيات ليخرج بنتيجة كلية وهي قانون من قوانين الطبيعة. وهذا يبين أنه منهج يبحث في الطبيعة ويؤكد على أنه قائم على مبدأ الاقصاء فيقول يبنى الاستقراء الحقيقي على مبدأ الاقصاء لكنه، لا يكتمل الا بعد أن يصل الى مرحلة التجريب.⁴ أي أنه استدلال استقرائي حاسم فبعد أن يجمع عدد كافي من الوقائع يضعها محل فحص واختبار، وانه يتبع بذلك طريقاً متصاعداً ومنتازلاً بالتعاقب، أساسه الرفض والاستبعاد لتلك الفرضيات التي لا تظل صامدة والتي لا تتفق مع تلك الحوادث الأخرى المتحققة بالتجربة الحاسمة، فهو يمضي من التجارب الجزئية نحو النظرية التي تقترح هي الاخرى تجارب جديدة، بدلا من الاتجاه مباشر ودفعه واحد الى المبادئ أكثر تعميقاً .

⁴ يمني طرف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس للثقافة، (د، ط)، الكويت، 2000م، ص 60

² محمد عابد الجابري، المناهج التجريبي تطور الفكر العلمي، (ج.1)، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط.2)، 1982، ص 14

³ وليم كلي ريت، تاريخ الفلسفة الحديث، تر: محمود سيد محمد أحمد، مكتبة مؤمن قريش، التوزيع للطباعة والنشر والتوزيع، (ط.1)، بيروت، 2010، ص 66

⁴ فرانسيس بيكون، الارغانون الجديد، الوسيلة الجديدة لاكتساب المعرفة، تر: محمود محمد، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، سورية، (ط.2)، 2016، ص 234

التجربة هي اساس قيام كل علم " المنهج التجريبي شريعة العلم"¹، وان الاستقراء هو المنهج البحث في العلوم التجريبية ومنهج الكشف عن مختلف القوانين العلمية بقوله : ما تحتاجه العلوم هو شكل من الاستقراء يقوم على تفكيك التجربة وتحليلها، ومن ثم القيام بصياغة الاستنتاجات الضرورية المبنية على اساس سلسلة من العزل والرفض .²

تعتبر فلسفة فرانسيس بيكون صياغة للمنهج التجريبي الحديث وهو يرى أن الهدف الحقيقي من العلم الطبيعي ليس فقط أن نفهم الطبيعة ولكن أن نصبح أسياد عليها حتى ينتسى لنا الوصول الى هذا الهدف ولا ينبغي علينا أن نفرض تصوراتنا عليها ولكن علينا أولاً أن نستطيع أليها والمقصود بالاستماع وهو الملاحظة.³

2 - نظرية المنهج عند بيكون :

1/2 الجانب الايجابي : تعتبر نظرية الاستقراء عند فرانسيس بيكون مرحلة هامة في التاريخ الفكر العلمي الحديث ويعد المنهج الاستقرائي عند بيكون هو القسم الايجابي من المنطق الجديد والحاجة اليه ماسة لأن تصور العلم قد تغير .

كما أكد بيكون على أن الاستقراء الذي ينصب في البحث عن الظواهر الطبيعية يبدأ أولاً بالملاحظة ثم التجربة، فيقوم بجميع الملاحظات وتصنيفها وهي⁴

- قائمة الحضور: هنا تدون التجارب التي تبدو في الطبيعة أو الكيفية التي نبحت في صورتها مع جميع الملابس التي تحيط بها.⁵

- قائمة الغياب : وهنا يقوم بتسجيل الحالات التي تغيب فيها الظاهرة فاذا كان في قائمة الحضور قد أحصينا الحالات الموجبة .⁶

¹ يمنى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة هنداوي للنشر بالمملكة المتحدة، (د، ط)، مصر، 1989 ص 112

² فرانسيس بيكون، الارغانون الجديد، المرجع نفس، ص 74

³ ملاح أحمد، المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس الى باشلار، الجزائر، (ط. 1)، 2006، ص 42

⁴ محمد علي ماهر عبد القادر، فلسفة العلوم "المنطق الاستقرائي"، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د، ط)، 2003، ص 99

⁵ حبيب الشاروني، فلسفة فرانسيس بيكون، دار التنوير للطباعة والنشر، (ط. 1)، 2005، ص 79

⁶ ماهر عبد القادر، المنطق و مناهج البحث، دار النهضة، بيروت، (د، ط)، 19 ص 222

- قائمة الدرجات أو المقارنة: تدون التجارب التي تتغير فيها الطبيعة والکیفیه وهذا التغير في مجال الحرارة يتمثل في " تفاوت درجات الحرارة في الموضوع الواحد في أوقات مختلفة أو في اختلاف درجاتها في الموضوعات المختلفة.¹

ومن هنا نستنتج أن فرانسیس بیكون كان من أبرز الفلاسفة المهتمين بالمنهج التجريبي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة، وأثبت أن الملاحظة لا تكفي وحدها في بناء المعرفة لا بد من التجريب.

1/3 نظرية الأصنام (الجانب السلبي): وتتمثل نظرية الأصنام في أربعة أخطاء يقع فيها المفكر وهو يبحث عن الحقيقة وهي :

1/3 أوهام القبيلة :

مبينة في الطبيعة البشرية نفسها أو الجنس البشري نفسها أو الجنس البشري نفسه، فالري القائل بأن حواس الانسان هي قياس الاشياء رأي خاطئ، فالإدراكات جميعا الحسية العقلية جميعا الحسية والعقلية، هي على العكس منسوبة الى الانسان وليس الى العالم، والذهن البشري أشبه بمرآة عاكسة غير مستوية تتلقى الأشعة من الأشياء فتشوهها.

2/3 أوهام الكهف :

اصنام الكهف هي أصنام الانسان الفردي أي أنها أوهام ذات طبيعة فردية وليست عامة، شديدة التنوع تختلف لدى كل فرد.² ويرى بيكون انها أخطاء ذاتية وليست عامة وتختلف من فرد الى اخر على حسب الميول الانساني وما تتضمن من اتجاهات ورغبات فمثال تحكم الرغبات على فرد في صدد بحثه.

¹ زكي نجيب محمودی، قصة الفلسفة الحديثة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (د، ط) ، القاهرة، 1936م، ص73

² Francis bacon، Advancement of learning and Novum، Organom، Press، 1899، p 216

3/3 أوهام السوق:

هي شر هذه الأوثان، لأنها تلحق الأفكار بالكلمات التي جرت على الألسنة العامة وتداولها بغير تمحيص ولا اقتدر على الفهم الدقيق¹. وهي عيوب ترجع الى الاستعمال الخاطئ لألفاظ اللغة التي تستعمل في العلوم كما تنتج عم استعمال الألفاظ الغامضة .

4/3 أوهام المسرح :

وهي أوهام متوارثة المدارس الفلسفية، وقوائم استخدام أساليب برهانية معكوسة واختراع النظريات المنظمة المبسطة.² ويعني اخطاء التي يقع فيها انسان نتيجة اعتقاده في صدق فلسفة معينة.

ونلخص في الأخير نجد أن فرانسيس بيكون متميزا ومخالفا سابقية، برويته النقدية المنفتحة بوضعه للأسس العلمية والمنهجية ذات الصبغة التجريبية للاستقراء منتقلا بذلك من الاستدلال المنطقي القائم على القياس الى الة جديدة .

4/ الجانب الايجابي من المنهج :

دعا بيكون الى ضرورة اصلاح المنطق الصوري الأرسطي واستبداله بمنطق جديد يمهد للإنسان الاكتشاف الظواهر الطبيعية والسيطرة عليها، أي الاستبدال المنهج الكشفي الاستقرائي بالمنهج البرهان القياسي، بالنسبة له تبدأ المعرفة من التجربة الحية المعززة بالملاحظات الدقيقة والتجارب العلمية .

أسس بيكون نظرية عن الاستقراء، عن طريق سلسلة من الحقائق الجزئية التي تجمع بطريقة منتظمة يمكن الوصول، بالتجريد وابتاع عملية تجريبية ومنطقية صارمة الى تصورات عامة عن الأشياء وقوانين الطبيعية .

¹ عباس محمود العقاد، فرانسيس بيكون مجرب العلم والحياة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (د، ط)، بيروت، 1973

ص 65،

² بيتركونزمان، فراند فيدرمان وآخرون، أطلس الفلسفة، ترجمة جورج كتورة، بيروت، لبنان، (ط.1)، 2007، ص 95

عرض بيكون الجزء الايجابي من المنهج منهجه الاستقرائي الجديد الذي أراد به أن ينسخ منطق الارسطي القديم القائم على القياس.¹

الادراك حقيقة هذه الطبائع البسيطة تكشف أولاً عن صورتها، فيرى أن الصورة نوع من القانون للشيء أو وصف للأسلوب الكامن المنظم لأي من الاشياء، وبذلك توصل بيكون الى تعريف المحدثين للصورة، حيث يرفضون التسليم بأن الصورة علة للشيء، انما قانون أو وصف للظاهرة فحسب.²

5 أهمية المنهج التجريبي :

تكمن أهمية الاكتشاف المنهج التجريبي في كونه عمل على تجديد طرائق الاستقراء التي يجب على العالم اتباعها، بحيث قال الفيلسوف الانجليزي برتراند راسل في كتابه "تاريخ الفلسفة الغربية " **حيعتبر بيكون الأول في السلسلة الطويلة من الفلاسفة الذي أكد على أهمية الاستقراء المعاكس للاستنباط في الفكر العلمي.**³

2/ دافيد هيوم (1711- 1776) :

وهو أهم الفلاسفة الذين كتبوا بالإنجليزية كان كاتب مقالة ومؤرخ، تأثر دافيد هيوم بكل من جون لوك وجورج بركلي وفرانسيس بيكون، وقامت فلسفته على عدم الثقة بالتأمل الفلسفي، تعد اعماله الفلسفية الكبرى رسالة في الطبيعة البشرية ومبحث في الاخلاق ومبحث في الفاهمة البشرية ومبحث في الأخلاق ومحاورات في الدين الطبيعي، وينظر هيوم الى كل معرفة تخص الانسان على أنها فلسفة أخلاقية فحسب هيوم تنقسم المعارف البشرية الى فلسفة طبيعية تضم كل معارفنا عن الطبيعة بالمعنى الفيزيائي والكيميائي

¹ أحمد محمود وصبحي، صفاء عبد اللام جعفر، في الفلسفة الحضارة (اليونانية، الاسلامية ، الغربية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (ط. 1)، 1999 ، ص 118

² Marias , G ,HISTOY OF PHILOSOPHY ,P249 ,250

³ عبد القادر تومي، اعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (ط. 1)، 2011، ص

والاحيائي والرياضي وفلسفة أخلاقية تضم كل يخص الانسان¹. ولم يكن هيوم أول من بحث في الطبيعة البشرية، لكنه أول من بحث فيها انطلاقاً من المنهج التجريبي .

كما يقصد هيوم تطبيق المنهج التجريبي على الموضوعات الفلسفية والاخلاقية أن يكون مشرح الطبيعة البشرية، وهدف هيوم من ذلك الوصول الى الدقة العلمية التي حازتها العلوم الطبيعية في مجال الموضوعات الأخلاقية². كان هيوم ينظر الى المنهج التجريبي على أنه هو المنهج العلمي، وان الدراسة العلمية للطبيعة البشرية هي دراسة من منطلق المنهج التجريبي³. ان القاعد الأساس التي تصدر عنها التجريبية والتي تقوم عليها مذهبه أن المعرفة باختلاف درجاتها انما ترجع الى الاحساس والفكر اللذين يردان المعرفة مصدر وحيد هو الآثار الحسية .

ان القاعد الأساسية التي تصدر عنها تجريبية هيوم والتي يقيم عليها مذهبه : المعرفة باختلاف درجاتها انها ترجع الى الاحساس والفكر اللذين يردان المعرفة مصدر وحيد وهو الآثار الحسية .

الخبرة الحسية مصدر معرفة الوحيد وليس الأفكار فطرية استخدم دافيد هيوم في منهجه التجريبي من العناصر الأساسية : الاستقراء، السببية، العلية، اطراد الظواهر .

1/2 الاستقراء:

كل الحالات الجزئية التي تعبر عن ظاهرة ما والتي كانت موضوع ملاحظتنا أو تجربتنا تتصف بمجموعة من الخواص أو الخواص الصفات أو المميزات الى نتيجة تتطوي على الحكم⁴.

¹ دافيد هيوم، تحقيق في الذهن البشري، تر: محمد محبوب، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان، (ط.1)، 2008، ص

40

² المرجع نفسه، ص 42

³ ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم، دار الوفاء لدنيا لطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (د)، (ط)، ص 327

⁴ زيدان محمود فهمي، الاستقراء والمنهج العلمي، دار الوفاء لدنيا لطباعة والنشر، الاسكندرية (مصر)، (ط. 1)، 2007

، ص 150

وير دافيد هيوم بأن المشكلة المتصلة بالاستقراء في مجال العلوم الطبيعية > مشكلة التنبؤ الذي يسمح لنا بالانتقال من مشاهدتنا الحالية التي تعبر عن حالات جزئية محدودة الى قوانين أو تعميمات تنسحب على كل الحالات التي يشاهدها بعد >.¹

2/2 السببية: هي التي تعتمد على كل ماله علاقة بالحوادث التي تقع في تجارب الحياة، وهي أوسع من انتشار رابطة التشابه والتجاور الزمني والمكاني، ورابطة العلة واشدها اتصالا بالحياة العادية². اذن السببية عند هيوم تتمثل في علاقة النتيجة بالسبب.

3/2 العلية: يرى هيوم أن العلية الذي اتضح أنه ليس تصورا بسيطا كما تصوره كما دعاء المذهب العقلي، اذ أنه > لا يمكننا القول بأن مجرد تحليل العلة يتضمن وجود المعلول كأحد العناصر < لأن المعلومات متميز عن علته وعلى هذا فانه لا يمكن منطقيًا القول بأنه متضمن فيها.³

4/2 اطراد الحوادث: يرى هيوم أنه اذا كانت مشاهدتنا السابقة والحالية تجعلنا نقول > الشمس سوف تشرق غدا، فان القول ينطوي على اعتقاد فحسب، ولا يتضمن فكرة الضرورة فان > لا يمكننا تقرير أن المستقبل سيكون على غرار الحاضر والماضي، وحيث لا يوجد لدينا برهان لإثبات الاطراد تجريبيا دون أن تقع في الدور.<⁴

3/ آدم سميث (1723م / 1790م):

وهو فيلسوف انجليزي من مواليد 5 يونيو 1723، كان سميث متفوقا في دراسته الجامعة، وهو فيلسوف الاقتصاد الكلاسيكي ومن رواد الاقتصاد السياسي، ويعتبر عراب الليبرالية الاقتصادية وقضى حياته كفيلسوف في عالم الاخلاق وكان عضو في الجمعية الملكية وكام من الاهتمامات الرئيسية والأخلاقيات والاقتصاد الفلسفة اشتهر بكتابه

¹الرجع نفسه، ص 151

²مبروك أمل، الفلسفة الحديثة، دار البقاء الحديثة للطباعة و النشر القاهرة، (د، ط)، 2007، ص 176

³ ماهر عبد محمد ، الاستقراء العلمي في الدراسات العربية و الغربية ، دراسة ابستمولوجية منهجية التصورات والمفاهيم، دار

المعرفة الجامعية، 1998، ص 179

⁴ محمد ماهر عبد القادر، الاستقراء العلمي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية (مصر)، (د، ط)، 2003،

الكلاسيكيين نظرية المشاعر الأخلاقية سنة 1759، وكتاب بحث في طبيعة ثروة الأمم
واسبابها سنة 1776، وهو من أهم آثاره، وأول عمل يتناول الاقتصاد الحديث وقد اشتهر
اختصاراً، باسم "ثروة الأمم" والأفكار التي جاءت فيه والتفسيرات الاجتماعية والتحليلات
الاقتصادية والفلسفية والسياسية يمثل تحليلاً منظماً يربط بين الجانبين الاجتماعي
والاقتصادي الذي يسعى الى تحقيق المصالح الاجتماعية الاقتصادية.¹

تتمثل قواعد العمل والبحث الأساسية في مجال الليبرالية الاقتصادية في كتاب الذي نشره
تحت عنوان "ثورة الأمم".

وقد سطر سميث في كتاب الأسس العلمية الأولى للاقتصاد السياسي معتمداً في ذلك على
المنهج العلمي في البحث، مما جعله يؤسس للاقتصاد بوصفه علم من علوم. صاغ سميث
الفرضيات الأساسية للتحليل الاقتصادي الليبرالي :

- المصلحة الشخصية هي التي تحفز الناس وتقود العالم.
- الشخصية الانانية الأفراد الى مصلحة جماعية.
- المنافسة قادر على لعب دور الضبط بنجاعة.
- آلية الاسعار تقود الاسواق الى حالة التوازن.
- التبادل قادر على تحسين وضع الجميع.²

يرى سميث أن الحرية واجبة من الناحية الإنسانية، حيث يعطي حرية للتفكير
والرأسمالية " الليبرالية" تتصور الحرية بأنها شرط أساسي لكل وجود أنساني من حيث أنه
موجود فرد أخلاقي ومن حيث أنها شرط الأساس الإنسانية، والحرية عند سمي وبالتالي ث
نفسها التي نادى بها لوك من خلال مشروع السياسي والتوجه التجريبي وبالتالي يكون
سميث هو بدوره يؤكد على الجوانب التجريبية والعلمية في الاقتصاد بل تعادها في ربطها

¹ ايمون بلاتر، آدم سميث، تر: علي الحارس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (ط. 1)، 2014، ص 28

² سيمون فاوت و آخرون، كتاب قراء الديمقراطية الاجتماعية 2، مؤسسة فريدريش ايبيرت، برلين، (ط. 2)، 2013، ص

بالسياسة وبالتالي تحقيق الحياة السلمية والمزدهرة بالنسبة للبشرية التي تعود بالأساس الى الاقتصاد والسياسة.¹

قدم ادم سميث تصورات حول التنمية و السياسة الاقتصادية لتحقيق السعادة المجتمعية والرفاهية الحقيقية، وقد أرجعها الى العوامل الذاتية للأفراد، وتتمثل فلسفة المذهب الليبرالي في الاقتصاد واللجوء الى تقسيم العمل، والسعي نحو التمدن، والتكامل بين القطاعين القروي والمديني اضافة الى عوامل أخرى .

4/تشارلز روبرت داروين (1809_1882):

عالم تاريخ طبيعي و جيولوجي بريطاني، اكتسب داروين شهرته كمؤسس لنظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تتحدر من أسلاف مشتركة ، يعد داروين من أشهر علماء الأحياء، ألف عدة كتب في ما يخص هذا المجال ،أكتسب داروين شهرته كمؤسس لنظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تتحدر من أسلاف مشتركة، وقام باقتراح نظرية تتضمن أن هذه الأنماط المتفرعة من علمية التطور ناتجة لعملية وصفها بالاصطاء (الانتخاب) الطبيعي ،² وكذلك الصراع من أجل البقاء له نفس تأثير الاختيار الصناعي المساهم في التكاثر الانتقائي للكائنات الحية .ومن اهم مؤلفاته نجد كتاب "أصل الأنواع" 1859 حيث عرض داروين نظريته في تطور الكائنات الحية في هذا الكتاب وأكد على أن الكائنات الحية ليست ثابتة انما تتحدر الأنواع التي نعتبرها من نفس الجنس من سلالة أنواع اخرى، ولقد بين أيضا نظريته بتأثير بالعالم البيولوجي "لامارك" الذي طرح فكرة أن الكائنات تتطور بفعل صفات تكتسبها الاجيال الاولى و توريثها للسلالات التي تليها، ويختلف داروين عن لامارك في الأسباب التي تغير الأنواع الحية، فهو يرى أن التنوعات البسيطة التي تظهر في أفراد النوع الواحد تساعد على التكيف مع البيئة وبالتالي البقاء.³

¹ صبرينة بلوط، الأداتية والديمقراطية"جون ديوي انموذجا" ، المرجع سابق، ص 63

عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، مرجع السابق، ص 475²

³ ناهد البقصي، الهندسة الوراثية والأخلاق، عالم المعارف، الكويت، (د، ط)، 1936، ص 53

1/4 النظرية التطورية الدورانية :

نظرية التطور لداروين تأتي ضمن نظرية عامة في التكرور العضوي، ونظرية التطور العضوي يدورها هي واحدة من نظريات التطور، وهي تشير الى نمو الكائنات الحية وتسلسلها من أبسط صورها، أو من الكائنات الحية المتناهية في الصغر. وتذهب هذه النظرية الى أن جميع الكائنات المادة الحية: كل النبات الحية وجميع أنواع الحيوانات، وجميع الأجناس البشرية، قد طرأت عليها تغيرات تدريجية من الخلايا الجرثومية الأولى. اذا نظرية داروين و النظرية الداروينية عموما هي نظرية أو مجموعة من نظريات تتدرج ضمن نظرية عامة عن التطور العضوي، الذي هو نفسه ليس الا شكلا واحد من أشكال التطور¹. وهو ما ذكره لا لاند في موسوعته : هي مذهب يقوم ان القانون العام لنمو الكائنات هو التباين، وهو القانون الذي يمكن بمقتضاه أن تكون قد تكونت على التوالي المنظومة الشمسية، الأجناس الكيميائية، الكائنات الحية². والداروينية كذلك هي مذهب التحول أو التبدل وهو القول أن الأنواع تنشأ بعضها عن بعض، ولا سيما النوع الانساني فهو منحدر عن الأنواع الحيوانية التي ترجع الى واحد أو عدة أصول³.

¹ الشيخ مرتضى فرج، الدرواينية العتبية العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، (ط. 1)، 2017، ص11

² أندري لا لاند، موسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص381

³ جميل صليبا المعجم الفلسفية، المرجع السابق، ص 556

المبحث الثاني : الأدوات في فضاء البراغماتي .

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية موطن البراغماتية حيث ظهر المنهج البراغماتي على يد المفكر والفيلسوف تشارلز بيرس، ثم تطورت على يد وليم جيمس، وجاء بعده جون ديوي، فجاءت البراغماتية ديوي بمعنى « instrumentalism » والأداتية أو الذرائعية كما يسميها، يرى العقل الا أداة من الاجل العمل ولا يبدأ الإنسان في التفكير الا حينما يواجه المشاكل والصعوبات ويجب التغلب عليها بالتالي : ما هو المنهج الأداتي ؟

1. تشارلز ساندرس بيرس (1839/1914):

هو فيلسوف امريكي يعتبر المؤسس واحد رواد البراغماتية، وهو أول من أسسها كمنهج فلسفي وليس كمذهب ينطوي على نظريات، كان تجريبيا يحب الحياة العملية اذ تأثر بالمنج التجريبي الإنجليزي ومنتقد المنهج التجريبي التقليدي، حيث كان له الفضل في تأصيل الفكر البراغماتية وتطويرها. وضع بيرس أسس المذهب البراغماتي، والذي يوم على أن الفكرة يجب أن تكون ذات حتى تكون حقيقية للجميع وليس لشخص بيغنه.¹

تلقى بيرس تكويننا متينا في العلوم التجريبية والرياضيات والمنطق والفلسفة، تخرج من الجامعة هارفارد 1859 ، نشر العديد من الأبحاث العلمية في المنطق و الفلسفة و الفيزياء والرياضيات والبصريات، وهي أبحاث تم جمعها في كتاب PHOTOMETRIE RESEARCHES سنة 1878 وهو الكتاب الوحيد الذي نشر وهو قيد الحياة، وباقي اعماله نشرة بعد وفاته.²

ومن أبرز مؤلفات الفيلسوف بيرس نجد :

1_PEIRCE , CH, S , (1931 /1935),COLLECETED PAPERS , VOL ,1_6, CAMBRIDGE, HARVARD UNIVERSITY PARESS .

2_PEIRCE , CH,S, (1958), COLLECETED PAPERS , 7_8,CAMBRIDGE,HARVAED UNIVERSITY PARESS.

¹ محمد جديدي ، فلسفة الخبرة ، جون ديوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط.1) ، 2004، ص 30

² مجموعة من الباحثين العرب، عبد الله برمى، معجم الفلاسفة الأمريكان من البراجماتيين الى ما بعد الحدائين، منشورات

ضفاف، لبنان،(ط. 1)، 2015،ص 72

3_ PEIRCE, CH, S, COLLECTED PAPERS, EDITON ELECTRONQUE, INTELEX(<http://www.nlx.com>) .

4_ PEIRCE , CH, S, (1982/1999), WRITINGS OF CH .S. PEIRCE :ACHRONOLOGICAL EDITION, BLOOMINGTON, INDIANA UNIVERSITY PARESS (6vol.parus) .

5_ PEIRCE, CH, S, (1992) ,THE ESSENTIAL PEIRCE :SELECTED PHILOSOPHICAL WRITINGS, BLOOMINGTO AND INDIANAPOLIS, INDIANA UNIVERSITY PRESS .

6_ PEIRCE, CH, S,(1998), THE ESSENTIAL PEIRCE : SELECTED PHILOSOPHICAL WRITINGS , VOL , 2, BLOOMINGTON AND INDIANAPOLIS ,LNDIANA UNIVERSITY PRESS .¹

تتميز فلسفة "بيرس" بأنها فلسفة علمية تجريبية، وربطت فلسفته بين الفكر والعمل، ويكمن أثره الفلسفي في مساهمته الهامة في المنطق والعلاقات والدراسات في السيميوطيقا التي لا تزال تحظى بتقدير كثير من الباحثين اليوم .²

كما أن صياغته للقاعدة البراغماتية ستصبح بمثابة وثيقة اعلان تأسيس الفلسفة البراغماتية وهي القاعدة التي نهل منها الفلاسفة الذين ساروا على نهجه، وضح "بيرس" في مقالين الاول : تثبيت الاعتقاد (1877)، والمقال الثاني كيف نجعل أفكارنا واضحة (1878).³

2/1 نظرية بيرس في الاعتقاد :

يصور "بيرس" الاعتقاد بأنه النغمة النصفية التي تختتم جملة موسيقية في سمفونية حياتنا الفكرية، هذه العبارة الأدبية تعطينا تصورا بسيطا لما يريده بيرس بمفهوم الاعتقاد، وهو التحول من فكر قلق الى فكر مستقر وكأنه فعالية فحينما يقول أنه نغمة فمعناه فكر وباستطاعة هذا الفكر أن يولد فكرا آخر .⁴

¹ مجموعة من الباحثين العرب، عبد الله برمى، المرجع نفسه، ص 72

² نجيب زكي محمود، نافذة على الفلسفة العصر، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (د، ط)، 1990، ص 126

³ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق، 30

⁴ مجموعة من الأكاديميين العرب، على عبد الهادي المرهج ، الفلسفة الغربية المعاصرة، (صناعة العقل الغربي من المركزية

الحديثة الى التشفير المزدوج)، (ج.1)، منشورات ضفاف، بيروت، (ط. 1)، 2013، ص 91

ان اعتقاد يشكل قاعدة للسلوك في المقابل الشك وهو عبارة عن تشكيل عادة يشعر بها الانسان وينتج عنها سلوك مطابق للاعتقاد، بعكس الادعاء الذي لا ينتج عنه أي سلوك، وهذا يعني ان علاقة الحقيقة أو معيارها هو المنتج لا الحكم الفعلي، فالعمل هو المحك الوحيد الذي يميز المعتقدات.¹

يحدد "بيرس" ثلاث قواعد من الاعتقاد :

- ❖ الأولى: أنه شيء نحن على وعي به.
- ❖ الثانية: انه يهدئ الاضطراب الناشئ عن الشك .
- ❖ الثالثة: بأنه يتضمن قاعدة للفعل في طبيعتنا أو بكلمة موجزة عادة Habit.²

3/1 نظرية بيرس في المعنى :

تهدف نظرية "بيرس " في المعنى الى اعطائنا بالدرجة الاولى التقييم الأفضل كل الأفكار غير الواضحة، كذلك تساعدنا على جعل الأفكار المتميزة واضحة ولذلك يمكن عد براغماتية (بيرس) خطوة لإنجاز المشروع الديكارتي لجعل الأفكار واضحة ومتميزة، وقد عرف بيرس الفكرة الواضحة من انها الفكرة التي تفهم تماما بحيث يتم الاقرار بها بغض النظر عن كل ما تلقاه، كما سوف لن تكون هناك مجال للخطأ حولها.³ مشكلة المعنى قد بدئها من وجهة النظر التجريبية، فيرى أية فكرة انما ترتبط دئماً الانطباعات الحسية والتي نتزود بها عن الاشياء التي هي موضوعات الادراك واننا لو اكتفينا بالعقل وحده دون الحس والمعرفة الحسية لما استطعنا ان نتوصل الى المعرفة الصحيحة.

فالحق لدى بيرس مرتبط بالواقع والفكرة التي تتمثل في كلمة واحدة أو مجموعة من الكلمات أي في عبارة ،ليس لها من الصحة شيء مالم تخرج الى الواقع وتعبّر عنه أصر بيرس على أن البراغماتية بري تذهب الى أن الفكر يكون لها معنى من خلال أي سلوك عملي

⁵ نجيب زكي محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، بيروت، لبنان، (ط. 1)، 2012، ص 129

² مجموعة من الاكاديميين العرب، علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة الغربية المعاصر(صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج)، المرجع السابق، ص 92

³ مجموعة من الأكاديميين العرب، علي عبد الهادي المرهج، المرجع السابق، ص 95

ممكن تستطيع الفكرة أن تنظمه أو تؤدي اليه لا أن تؤدي اليه الفكرة بالضرورة الى تحقيق هدف حسي مباشر بل يكفي أن تعطي لسلوكنا¹ معنى.

لقد أقر بيرس بأن البراغماتية تخلصنا من الاشكالية المعنى الذي يتحدد من خلال قابليته للتحقق، اذا أن مفهومنا للعسل مثلا يرتبط خصوصا بمذاقه، من منطق أن المعرفة الحقة هي ما تقبل الحل عن طريق التجسيد والا لكانت مزيفة، لذلك يرى بيرس أننا لا يمكن أن نتحدث عن الفهم الحقيقي بعيدا عن الظروف الاجرائية، مما يجعل البراغماتية تنده نجو نظريته للمعنى التي تحيل دائما الى ما هو حقيقي.²

أراد بيرس من خلال اقرار بالتأثير المباشر على السلوك ومحاولة ربطه بالعلمي في توضيح المعاني، جعله يهجر كلمة البراغماتي، واقتروا عليه بعض من زملائه تسمية مذهبه بـ "العلمي" « practicism » أو « practicism » ، غير أنه فضل كلمة " البراغماطيقية " ، في ظنه أنها كلمة سيكون لها من القبح ما يصرف عنها الخاطفين والصوص، بمعنى الأشخاص الذين استخدموا البراغماتية وتبنوها في اتجاه الذي لم يرده بيرس لها. ومن بين الذين استخدموها "وليام جيمس" فكيف كان يتصوره واستخدمه للبراغماتية؟³

2/ وليم جيمس (1842/1910):

يعد جيمس من أشهر مفكري أمريكا، وأحد رواد الفكر الحديث في الفلسفة وعلم النفس بل من المجددين لها، عاش معظم حياته في المدن الكبرى أو بل القرب منها وقد كان يحب صحبة الناس منذ صغره، نشأ جيمس في جو علمي يعطي للجوانب الأكاديمية أهمية بالغة، فقد تلقى تعلمه في أمريكا وأوروبا، واستطاع أن يجمع بين لغات عديدة، وكان أهم ميل فكري جسده اهتماماته هو الوعي بقضايا الاختلاف والمواءمة بين التفكير العلمي

¹ أحمد قيس هادي، دراسات في الفلسفة العلمية والانسانية، مكتبة المنصور، بغداد، (ط. 1)، 1999، ص 87

² بشير خليفي، البراغماتية الجديدة، اطروحة دكتوراه، جامعة وهران ،كلية العلوم الاجتماعية قسم فلسفة، 2009م/2010م

ص 30،

³ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق ، ص 31

والديني¹. لدى جيمس العديد من المؤلفات نذكر منها كتاب مبادئ علم النفس 1890، وكتاب ارادة الاعتقاد 1886، وكتاب المقرر الموجز 1892، وكتاب صفوف التجربة الدينية 1892، وكتاب البراغماتية 1907، والذي ترجم الى اللغة العربية في النصف الاول من القرن العشرين، وكتاب بعض مشكلات الفلسفة 1902 بالإضافة الى بعض عدة كتب الاخر مثل محاولات التجربة الخالصة².

يتضح تصور وليم جيمس للبراغماتية من خلال مقاله المعنون بصيغة سؤال : ماذا تعني البراغماتية؟ في كتاب جاء يحمل اسم هذا النزوع الفلسفي³. لقد عمل جيمس على توسيع نطاق البراغماتية، ولم يرض بها كمنهج محكوم بقناعات نقدية ومنطقية، بل نقل مجالها الى الاخلاق والدين⁴.

فحسب جيمس فان البراغماتية لا يهيمه مصدر الأفكار بل الشيء الذي يهيمه هو البحث عن مدى صحة هذه الأفكار وكذا المعتقدات، فقد قام جيس بإعادة صياغة هذا الذهب ليشمل الاعتقادات الدينية⁵.

البراغماتية عند جيمس تتخلص غي عبارته المشهورة "أن تستدير الأشياء والمبادئ والمقولات والضروريات المزعومة الأولى وأن تستقبل الأشياء والثمرات والنتائج والواقع الأخيرة ففي العلوم الطبيعية لتحقق من النظرية معينة تقوم بملاحظتها أولاً ثم تقوم بوضع فروض هذه الفروض تكون عبارة عن مجرد تخمينات تتحقق هذه الفروض بتحقق النتائج بواسطة البرهان الرياضي أو أي وسيلة أخرى من وسائل الاستنباط، فمثلا عملية تحقق نجد أمثلة على الحق فاذا طبقنا المنهج التجريبي وجدنا أن معنى الحق هو التحقيق بعبارة أخرى

¹Russel Bertrand، **History of Western Philosophy**، UnwinUniverity books، UK، 8 edition ، 1962، P 766

² مجموعة من الباحثين والأكاديميين العرب، السيد علي غيضان، معجم الفلاسفة الامريكان، المرجع السابق، ص 103

⁴ بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، المرجع السابق، ص 31

⁴ محمد جريدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق، 32

⁵ رنا بنت عبد اللطيف الشويعر، سهام بنت سليمان العصيمي، الفلسفة البراغماتية، بحث نيل شهادة الماجستير، كلية العلوم

الاجتماعية، قسم أصول التربية، السعودية، 2016/2017، ص 6

فان التحقق هو الذي يعرف الحق، أي أننا نعتمد على الظواهر اللاحقة لا السابقة في امكانية العمل¹.

كما تحدث جيمس على كل من المذهب العقلي والمذهب التجريبي، بحيث المذهب التجريبي يعتمد على التجربة بعد وضع الملاحظة والفرضية ليصل الى النتائج، بينما المذهب العقلاني فهو يعتمد على العقل والتفكير ولاستدلال العقلي للوصول الى النتيجة، من خلال هذا أراد جيمس من البراغماتية أن تقف موقف وسط بين مذهب العقلي والتجريبي اذ لاحظ أن التجريبية تعتمد على الوقائع المحسوسة وكذا الملاحظة الحسية وبالتالي فهي تهمل جانب القيم والأخلاقية والدينية التي يفي بها المذهب العقلي فوقف موقفا وسطا يحقق الاخلاص لتجربة الوقائع² فأطلق لفظ علمي على المذهب البراغماتي انما يعني النتائج المحسوسة، الفردية، الفعالة، المجردة، العاملة الساكنة³.

2/أسس البراغماتية عند وليم جيمس :

1/2مبدأ التحقق:

تختلف براغماتية وليام جيمس عن النظرية عن النظرية البراغماتية عند بيرس بشكل واضح، ويرجع سبب ذلك الى طبيعة فهم جيمس للفلسفة البراغماتية وطريقة تفكيره الخاصة واهتماماته الشخصية بالدين والاخلاق و الصالح في مجال الاعتقاد، ان خلاصة رأى بيرس هو أن الكلمات والقضايا والمفاهيم أو التصورات العقلية أو كما يسميها بيرس بالإشارات والرموز أو الرموز يكون لها معنى في السياق اذا استطعنا أن نشكلها على هيئة فرض مصاغ بصيغة الشرط "اذا..." "فان" بحيث يكون لها الفرض معنى سابقا للنتائج التجربة التي تحققها والوظيفة العملية التي تؤديها⁴.

¹ احمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي، جون ديوي، دار المعارف، مصر، (ط. 1)، 1959، ص89

² رنا بنت عبد اللطيف الشويعر، سهام بنت سليمان العصي، المرجع السابق، ص10

³ رافد قاسم هاشم، جون ديوي والمنهج البراغماتي، حولية كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الانسانية، العدد 39، كلية

الفنون، 2010، ص25

الجميلة، جامعة بابل، العراق، 2018، ص 1421

⁴ مجموعة من الأكاديميين العرب، أكرم طلك محمد، المرجع سابق، ص31

أما جيمس فقد بدأ بالطريقة البراغماتية ذاتها الى مناقشة موضوعات اخرى، مثل " الصدق، الحقيقة، الصالح وغيرها من الموضوعات التي تختلف عن تلك التي ناقشها بيرس، لكن يتفق جيمس مع بيرس في أن البراغماتية هو اتجاه تجريبي، ويقول جيمس ان البراغماتية تتجه نحو العمل والاداء والمزاولة، حيث انها ليست فلسفة مغلقة تعطي نتائجها نهائية عن الطبيعة والاشياء، بل هي مجرد طريقة فحسب، مجرد منهاج فقط.¹

2/2 المعرفة:

ان من خصائص نظرية جيمس في المعرفة استخدامه لعبارة المدرك العقلي حيث أن العديد من الفلاسفة يقرون أن المدرك العقلي لا يمكن أن يكون شيئاً أقل من قضية كاملة وفي هذا يخالفهم جيمس فهو يناقش كثيراً، وفي شيء من الاسهاب التمييز بين المدركات العقلية والحسية ويعرف الحياة العقلية على أنها استبدال مستمر بالمدركات الحسية مدركات عقلية، غير أنه يعرف دئماً المدرك العقلي في النهاية التحليل بأنه مدرك حسي يعمل بطريقة معينة، فالمدرك العقلي اما صورة ذهنية تعمل في التجربة الانسانية بطريقة تنبئية.²

لذا نجد جيمس يقر بين نوعين من المعرفة : الاولى معرفة الانسان بالاشياء وفيها تدرك الأشياء ادراكا مباشرا والثاني معرفة الانسان بحقيقة من الحقائق عن الأشياء وفيها لا تدرك ادراك الأشياء ادراكا مباشرا بواسطة المعاني القائمة بالذات.³

3/2 الأخلاق :

تعد النزعة الفلسفية البراغماتية أول اسهام أدى به مفكرو العالم الجديد في البناء الفلسفي المعاصر ويعرف هذا الاتجاه باسم المذهب العلمي أو النفعي أو مذهب الذرائع، أو فلسفة الفعل وقد تبلورت هذه النزعة على يد ثلاثة مفكرين تشارلز بيرس ووليم جيمس وجون ديوي، ويعد المذهب البراغماتي من اشهر المذاهب الذي يقبل القيمة الدينية والاخلاقية

¹ وليم جيمس، البراغماتية، تر: محمد علي العيان، دار النهضة العربية، القاهرة، (د، ط)، نيويورك 1965، ص 71

² زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل وآخرون، دار القلم للنشر، بيروت، (د، ط)، ص 179

³ أ.ولف، الفلسفة اليونانية، تر: أبو العلا عفيفي، أفاق للنشر والتوزيع، مصر، (ط. 1)، 2017، ص 131_132

والجمالية وغيرها، على أساس أو حسب صحتها المنطقية ووجودها فقط وانما يقبلها على أساس فائدتها العلمية ومدى تأثيرها في الواقع.¹

عمل رواد المذهب البراغماتي على تفسير الأخلاق تفسيراً يتفق مع وجهة نظرهم العامة ورفضهم شطر الفكر والحقيقة الى شطرين متناقضين ومن ثم فقد ربطوا الأخلاق بالحياة وظروفها الواقعية وما تحققه

من نفع للإنسان.² ان فكرة جيمس يصطبغ بالفلسفة الأخلاقية بمفهومها الكلاسيكي في اطار انتماء الإنسان الى الانسانية ككل أي انه يعتمد أن علاقة الانسان بإنسانيته لا تحتاج الى تبرير.³

اعتبر جيمس أن الانسان الخير هو الانسان الذي يكون مخلصاً للخير رغم كل الشرور المتواجدة في العالم ووجب عليه اتباع الخير وأن تكون له الغلبة في النهاية على حساب الشر.⁴

فالأخلاق حسب جيمس هي نتيجة لتصرف الفرد منذ القدم، فهي نتيجة لما عرف الفرد بالاختبار أنه صالح ونافع فقد أتى الفرد حين من الزمن، وجد فيه بالاختبار والتجربة أن بعض أنواع السلوك أفضل من البعض الأخر.⁵

¹ سيد على غيضان، فلسفة الدين، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، لبنان، (ط. 1)، 2019، ص 82

² مجموعة من الاكاديميين العرب، أكرم طلك محمد، المرجع السابق، ص46

³ بيتر كاز، تاريخ الفلسفة في أمريكا خلال 200 عام، تر: حسن ناصر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د، ط)، ص209

⁴ أ.ولف، الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص109

⁵ يعقوب فام، البراغماترم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، (ط. 1)، 1936، ص69

4/2 الوحدة والتعدد:

التعددية في الاصطلاح الأوروبي هي (البلوراليزم) ولا ترجع كل أمور الحياة وفقا لتعددية الى أصل واحد بل الى أصول متعددة، والتعددية تتعارض الفلسفة الوجدانية التي تقوم بأن العالم واحد مهما اختلفت مظاهره، اذن فالتعددية لا تعتبر أن للوجود أصلا واحدا، وان له أصلا بل أن عناصر الوجود الأصلية التي ترجع اليها الموجودات متعددة والوجدانية تقوم بأن أصل الوجود العالم واحد.¹ يرى جيمس أن الايمان بتعدد الكون والآلهة يقدم لنا يقدم لنا الانسجام فالعالم عبارة عن معركة بين تيارات واتجاهات مختلفة ومتعارضة فمن العبث أن نقوم بأن هذه الفوضى التي نعيش فيها من صنع ارادة واحد متماسكة، أي أن جيمس يرى تعدد الآلهة أصدق وأحق من وجود اله واحد.²

5/2 الحقيقة :

تتضح نظرة جيمس حول هذه النظرية من خلال مناقشته لما يسمى بمشكلة الحق اذ تصور كثير من الفلاسفة الذين بحثوا عن الحق في دنيا الواقع صفة معينة قائمة هناك أو علاقة معينة قائمة بين الأشياء نفسها اسمها الحق، والذي يوصف بالحق أو الباطل هو الاعتقاد أو الرأي الذي يحمله الواحد منا عن أمور الواقع وعليه يؤكد جيمس بأن أحكامنا عن وقائع العالم وما بينها من علاقات هي التي تتصف بهذه الصفة أو تلك سواء ان حقا أم باطلا.³

6/2 مسألة الارادة الحرة :

بالنسبة لحرية الارادة فنلاحظ أن جيمس يؤمن بأن الانسان مختار في أفعاله، وليس مجبرا عليها فافتراض أن الانسان حر الارادة، ويرى جيمس أن للفعل الارادي عنصرين : الاول عبارة عن فكرة في عقل فرد ما وتتحول هذه الفكرة الى فعل حركي وهذا الفعل الحركي هو الأثر الناتج لسيطرة الفكرة على عقل الفرد والثاني عبارة عن ما تنتج عن الفكرة من حركات جسمية،

¹ عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر)، (ط. 1)، 2009، ص 17_16

² ول ديوارنت ، قصة الفلسفة من أفلاطون الى جون ديوي، تر: فاتح الله محمد، مكتبة المعارف، بيروت، (ط.1)، 1998، ص 620

³ اسماعيل علي سعيد، فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة للنشر، الكويت، (د، ط)، 1995، ص 57_58

فهو شيء فسيولوجي يحدث في أساسه أي خاضع للقوانين فسيولوجية تتعلق بالحوادث العصبية.¹

الهدف الأساس للبراغماتية في نظر جيمس ممثلا في ربط التفكير مع الواقع ليتحول كسلوك مبرر لعنصر الذكاء في قابلية التكيف المتجدد مع الوسط، مما يؤسس لحضور حالة " الخبرة" التي يعمد جيمس في تفصيلاته الى اعطائها بعدا مفصليا متأثرا بتصوره في علم النفس الذي يعتبر العقول وظيفة وليس جوهر.²

أن اكبر تقديم حققه جيمس للبراغماتية كما يذكر ذلك الفيلسوف "جون ديوي" الذي سيعترف بفضل جيمس عليه دون موافقته على جميع آرائه، هو نظريته في الاعتقاد اي " ارادة الايمان" أو كما سماها هو "الحق الانسان في أن يؤمن، ان التجريبية جيمس ستكون رافدا من الروافد التي شكلت فلسفة "ديوي" الوسيلة.³

3/جون ديوي(1859_1952):

وهو فيلسوف انجليزي ومفكر قضايا التعليم وأحد مؤسسي الفكر العلمي النفي الحديث(البراغماتية)، لقد كان منذ صغر محبا للعلم فأمضى تعليمه الابتدائي والثانوي في المدرسة "برلنختون" العامة، وانتقل الى جامعة "فيرمونت"⁴ وهو شخصية الفلسفية الأكثر تمثيلا للثقافة الأمريكية من خلال تفصيه لها كما يعترف هو بذلك في قوله: انه لم يوجد على الاطلاق فيلسوف الا وتناول جوانب الحياة في عصره بالتمجيد، ولذلك يعتبر ديوي أهم فيلسوف منتج ومؤثر « productive and influential » أنتجت الفلسفة الأمريكية، وقد أضافت أفكاره وتأثيرات الكثير على الحياة الأمريكية، وهكذا كان تطبيق « Application » فلسفة ديوي على حل مشكلات الحياة والأنسان والعالم بين التصور الطبيعي « naturalistic » والنفعي instrumental في الفلسفة⁵. شغل عدة مناصب مهمة عين أستاذ في الجامعة "مشيغان" عام

¹ مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، المرجع السابق، ص49

² بشير خليفي، البراغماتية الجديدة، المرجع السابق، ص33

³ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص33

⁴ وليام كليا رايت تاريخ الفلسفة الحديث، تر: محمود سيد أحمد، جمع محفوظات، (ط.1)، 2010، ص 505

⁵ سناء خضر، الخبرة الجمالية (جون ديوي)، المرجع سابق، ص 11

1884 ورئيس قسم الفلسفة سنة 1894، ثم ذهب الى "شيكاغو" أين أسس المدرسة التجريبية التي عرفت بالمدرسة ديوي، قد ألف ديوي عدة مؤلفات وهي متنوعة وأهمها :¹

❖ المدرسة والمجتمع The school & society

❖ الحالة التعليمية The educational situation

❖ الطفل والمدرسة The school & the child

❖ مبادئ الخلقية في التربية Moral principles in Education

❖ الميل والجهد Interest & effort

❖ كيف نفكر How we think

❖ مدارس الغد وقد ألفه مع أبنته ألفن ديوي School of the tomorrow

❖ الطفل والمنهج التعليم the child & the curriculum

❖ الديمقراطية والتربية Democracy & Education

❖ تأثير داروين في الفلسفة The influence of Darwin on philosophy

❖ العقل المبدع Creative intelligence

❖ مقالات في دائرة المعارف التربية لمنر² و Articles in the Encyclopedia Of education

Monroe

المعروف عن فلسفة ديوي انها ذات دوافع وأغراض اجتماعية، بحيث سعت للمساهمة في حل المشاكل المجتمع الصناعي لتبرهن على مدى قدرة الفلسفة لأداء وظيفة انسانية داخل البيئة الاجتماعية، وكان هذا هو المفهوم الذي حدده ديوي للفلسفة والذي ينبغي أن يراعي فيه البعدين الثقافي والاجتماعي³.

¹ محمد جديدي، فلسفة الخبرة (جون ديوي)، المرجع سابق، ص 34

² سناء خضر، الخبرة الجمالية (جون ديوي)، المرجع سابق، ص 14

³ محمد جديدي، فلسفة الخبرة (جون ديوي)، المرجع سابق، ص 35

لقد عمد ديوي الى عدم الاعتراف بمعطيات الفلسفة التي لا تأخذ بعين الاعتبار حرية الانسان ومسؤوليته في نفس الوقت نفسه، بمعنى أنه اتجه نحو علاقات الفرد التفاعلية الدائمة مع الوسط الاجتماعي والمحيط الطبيعي، وهو الامر المكون للخبرة المؤدية للسعادة.¹

قام "جون ديوي" جمع بين أفكار "بريس" و "جيمس" في عرض البراغماتية كونها النظرية المنطقية وأخلاقية، فجعل مهمة الفلسفة توضيح أفكار العلوم الطبيعية والفن والمؤسسات الثقافية والاجتماعية، ونقد المعتقدات التي تؤثر في الحياة المجتمع الإنساني، ورفض نظرية المشاهدة في المعرفة، فالتجربة تعطي مشاكل كلها، والإنسان جزء منها، وهو ليس كائننا سلبي بل هو جزء من فعل الظاهرة.²

وفي أن الوقت جاء ديوي بمذهب جديد وهو شبيه بالبراغماتية وسمها "الأداتية"، تقوم على نفس الأسس نقد الميتافيزيقا، دور التجربة في تشكيل الأفكار، رفض كل دوغماتية وقبول التعددية في مستوى الأخلاقي والسياسي والتربوي.³

2/ المنهج الأداتي عند ديوي:

يتمثل الأساس المنطقي في المنهج الأداتي، الذي يعتبر ديوي أساس للمعرفة الصحيحة، وفيه اهتم ديوي كثير بالمنطق وله في كتاب "نظرية في البحث" تميزا له عن نظريات المنطق الاخرى، وفيه يحاول تأسيس قواعد المنطق التجريبي الذي استهله من حياة معامل الأبحاث والتجارب الميدانية، وهو يختلف عن السابقين له فهو ينكر أي قاعدة او مبدأ لم تثبت صحته عن طريق التجربة، أو في نظره أن نشق كل القواعد والمبادئ المنطقية من واقع التجربة، أو من تفاعل الانسان مع واقع العالم المحسوس.⁴

غير ان حقيقة تثبت أن جذور الأداتية نشأت عند جيمس لأنه هو الآخر كان يعبر مجرد أدوات يمكن أن تصلح لتكوين حقائق مستقلة، حيث يقول "البراغماتية في أساس منهج من يمكن أن يصلح للفلسفات عديدة متباينة وهي أداة للبحث لا إجابة حاسمة على المشكلات، كما

¹ بشير خليفي، البراغماتية الجديدة، المرجع سابق، ص 86

² حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، (د، ط)، 1991، ص 441

³ جان فرانسوا دوريني، فلسفات عصرنا، تر: ابراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط. 1)، 2009، ص 369

⁴ زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفات المعاصرة، مكتبة مصر، (د، ط)، القاهرة، 1968، ص 33_34

أنها مجرد ذرائع أو وسائل تعبر عن تكيف فكرة مع الواقع دون أن يكون في ذلك أي كشف عقلي مجرد أو أي حل نظري خالص"،¹ ومن هنا تبدأ الأدوات عند ديوي فهي محاولة لوضع نظرية منطقية دقيقة عن التصورات والأحكام والاستدلالات في شتى صورها، لهذا فقد اهتم ديوي بدراسة المحيطة بالتفكير والعمليات المنطقية، والشروط اللازمة للنجاح عمليات الاستدلال، فاستطاع أن يخرج من كل هذه الدراسات بحقيقة جوهرية هي أن الأفكار والتصورات والنظريات ليست سوى مسائل تتحصر كل قيمتها، بل كل وظيفتها، فيها لها من قدرة على اقتدنا نحو وقائع، حيث يقول "الأفكار مجرد ذرائع نتدرع بها في توجيه السلوك وضبطه، بحيث يحقق للإنسان أهدافه المنشودة من هنا بدأ اهتمام ديوي بالطريقة التي يعمل بها الفكر حين يواجه بعض المواقف المشككة،² فالإنسان لا يفكر الا اذا واجهته مشكلة أو صعوبة، وهو يستعين بفكرة هذا لحل هذه الصعوبات.

ان المنهج الأداتي هو منهج علمي تجريبي تكون فيها الأفكار أدوات لتوجيه الاجراءات المستخدمة في التجربة معينة ناشئة ومختبرة في مجال التجربة نفسها. يقول "ديوي" أن التجربة تولد الأفكار والأغراض ضمن حدود إجراءاتها الخاصة وتختبرها بعمليات الخاصة، فإذا وصلنا الى هذا المبلغ نكتسب امكانية التجربة الإنسانية بمختلف جوانبها³، بحيث يتم باستمرار تقييم الأفكار والمعاني وتوليدها واستخدامها.

فالأدائية تجعل للتفكير وظيفة وضعية، وهي تتخذ من الأفكار وسائل للمعرفة لا موضوعات لها، وهذا التفكير الأداتي يتميز بصفتين:

- أن يعرف كيف يفكر في الوظيفة، والعمل الذي يتم انجازه والنتائج التي تنتج عنه.
- ان التعديل أو التنظيم الجديد الذي يتم من خلال هذا التفكير هو أمر طبيعي، ولأن التفكير ينتهي بالتجربة وهو تعديل واقعي للمواقف الطبيعية السابقة.⁴

¹ مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، المرجع الفلسفي، ص 46

لقد أصبحت المعرفة أداة لتوجيه العمل وتجديد الخبرة إعادة بنائها وهي سلوك طبيعي يقوم به الانسان باعتباره الساكن البيولوجي للطبيعة. فهو ليس غريبا عنها، بل هو جزء منها. ويشير ديوي الى أن التفكير ملك للطبيعة، ولم يعد للإنسان نصفين، جسد وعقل. انه موجود في الطبيعة ومنطبع بها، و بالتالي يتم ذلك . تفسر الطبيعة لا يقال أن الطبيعة غير عقلانية، بل انها ذكية ومفهومة. فالطبيعة ليست شيئا يراد قبوله الاستمتاع به، بل هي شيء يراد التحكم فيه تجريبيا.¹

اختلفت أداتية "ديوي" عن الكثير وذلك راجع الى اهتماماتها بالفعل من خلال الارتباط بعقل الانسان ربيئيه حيث قال " اذا كان لكل أمة فلسفتها فان على الفلسفة الامريكية أيضا أن تفي الحاجات الخاصة لأمريكا والمبدأ الكامن في نجاح العقل فيها " لان العقل هو أداة للتكفل بخدمة ما لأن لكل موضوع بداية تصويرية داروينية ومن هذا اتخذ العقل أسلوبا أداتيا في التفكير والتعامل مع البيئة المعاش فيها.²

نتائج الفصل الثاني:

ومما سبق عرضه نتوصل الى النتائج التالية:

- ✓ تعرفنا في بدايت الفصل الى الاصول التي بدأ منها المنهج التجريبي وحدد أهمهم.
- ✓ لقب ببيكون بأب التجريبية، جادل بإمكانية المعرفة العلمية المبنية فقط على الاستقراء والمراقبة الدقيقة للأحداث الطبيعية. كما يرى ببيكون أن المعرفة تبدأ بالتجربة الحسية التي تعمل على اثرائها بالملاحظات الدقيقة والتجارب العملية.
- ✓ المنهج التجريبي عند ديفيد هيوم تتبع الاستقراء موضوعات الفلسفة من معرفة والاخلاق انطلاقا من بدايتها الاولى، فهو يدرس المعرفة انطلاقا من الادراكات الحسية وانطباعات الحسية ويدرس الاخلاق انطلاق من الانفعالات، وبهذا المبادئ التي اطلق منها .
- ✓ يعد المذهب البراغماتي مذهب علمي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية على يد الفيلسوف تشارلز بيرس .

¹ مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة المرجع السابق، ص 354

² دابلو ادال جيرار، الفلسفة الامريكية، تر: الشعوري الهام، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، (ط 1)، 2009، ص 12

- ✓ يعد وليام جيمس من الدعاة البارزين للبراغماتية، حيث قد مر التطور الفكري بمراحل عديدة من بينهم اهتم بعلم النفس.
- ✓ أعطى "ديوي" تسمية الأداتية على منهجه وذلك راجع الى تلك العمليات التجريبية التي تقوم بها بحثنا لأن الاسلوب الأداتي يحقق الأفكار من آثار نافعة واتخاذ من الاشياء وسائل المعرفة لا موضوعا لها.
- ✓ يختلف المنهج عند بيرس وجيمس وديوي ، فابراغماتية بيرس تقوم على أساس منهج منطقي صارم لدراسة القضايا المنهجية ذات طابع تجريدي، وبراغماتية جيمس فتقوم على أساس منهج ينصب على المسائل النفسية الخاصة بالفرد في المجالات الأخلاقية و الدينية، أما منهج ديوي فهو منهج قائم على حل المشاكل الاجتماعية وتجاوز العقبات التي تواجه الفرد، بالوسائل المتاحة.

الفصل الثالث: المنهج الأداتي عند جون ديوي بين التأسيس والنقد.

المبحث الأول : مكنز مات الأدوات عند ديوي.

1/التربية،2/ التربية والديمقراطية،3/ العلم،4/ الذكاء،5/ الخبرة والتربية،6/ الخبرة والمنطق.

المبحث الثاني: تعزيز وبناء قيم المجتمع

1/دور المنهج الأداتي في المجتمع.

2/الأدوات الديمقراطية وابعادها عند ديوي.

3/دور التربية في تعزيز قيم الإجتماعية والإنسانية في المجتمع.

4/ أهمية الخبرة في المجتمع عند ديوي.

المبحث الثالث: إمتداد قيمة الأدوات بين المنظور والتطبيق.

1/ البعد البراغماتي الأداتي بعد ديوي.

2/ الأدوات في محك النقد.

المبحث الأول: مكنز مات الأداتية عند ديوي.

ان لي كل فيلسوف أفاقه وأبعاده التي يطمح أن يصل اليها، وأراد فيلسوف جون ديوي أن يؤسس نظرية تكون منهاجاً في الحياة وقد أكد على العمل للفرد والمجتمع ودوره في بناء سرح الأمة والنهوض بالحضارة، مركزاً على أهمية التربية في بناء المجتمع وتعليم الجيل يكون قادر على العمل وتحمل أعباء المجتمع والدولة، وأكد على الديمقراطية التي ينبغي أن تعطى للتلاميذ، وأراد "ديوي" أن يدخل القيم منهج العلوم ومحاولة اكتساب الخبرة منها عن طريق التجربة، ومع ذلك تعرضت البراغماتية للنقد نظراً لأنها لم تؤمن بالماضي وجعلت من العمل وسيلة للتقدم والتطور ولو كان ذلك على حساب سائر العلوم وجميع الأمم. فما هو دور المنهج الأداتي في المجتمع؟ وما هي أهم الانتقادات التي عارضت فلسفة ديوي؟

1/ ماهية الفلسفة :

أن الوظيفة التي يحددها "ديوي" للفلسفة ما هي الا تأكيد على الدور الذي يجب أن تتهض به سبيل حل المشاكل الانسان، هذه الوظيفة التي يشير اليها بقوله : ان مهمة الفلسفة في المستقبل سيكون العمل على توضيح أفكار الناس وتصبرهم بشأن ما يدور فعلا في عصرهم الذي يعيشون فيه من ضروب وتصيرهم بشأن ما يدور فعلا في عصرهم الذي يعيشون فيه من ضروب الإصطراع (الصراع) الاخلاقي والاجتماعي فعرض الفلسفة أن تصبح بقدر ما هو مستطاع للإنسان وسيلة لمعالجة ضروب هذا الصراع وذلك التعارض.¹ عرف "ديوي" في البداية فلسفة بأنه كان مثالية متأثر بالنزعة الهيكلية، غير أنه فيما بعد تخلى عن هذا الاتجاه ليهتم بكل ما هو مادي تجريبي ن واعتبر عن المعرفة الحقيقية هي المعرفة التي لا تخرج عن الواقع وعن المنهج العلمي، مع قابلية تلك المعرفة للتغير لأنه لا يوجد شيء ثابت.²

¹ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص 210

² Serge Huti , La philosophi Anglaise et Americaine, presse Universitaires de France, Saint Germain paris, 2^{em}Edition , 1963 , P104

لذلك فضل "ديوي" في أواخر حياته تسمية فلسفته "بالتجريبية Experimentalism"، وبهذا أصبح ناقد للفلسفات المثالية التي تبتعد عن الواقع ان آرائي آراء طبيعية الى حد كبير، وهي رد فعل لا على المثالية الفكرية والواحدية فحسب، بل وعلى جميع المذاهب المثالية أيضا.¹

يطرح "ديوي" مجموعة من الإشكاليات المهمة عند حديث عن قيمة المعرفة وحدود استفادة الانسان منها وهي أسئلة تدخل في نطاق وظيفة الفلسفة وانشغالاتها، من بين تلك الأسئلة " ما أثر معرفتنا الوجودية في أي وقت؟ معرفتنا المعتقددة على البحث في أحكامنا وإعتقاداتنا عن الأغراض والوسائل التي يجب عليها توجيه سلوكنا؟ ما الذي تشير به المعرفة فيما يخص بالإرشاد ذي السلطة لرغباتنا وعواطفنا وخططنا وسياستنا؟، اذا توقفنا عند المهام الديمقراطية للفلسفة الأداتية نجد أن ديوي قد صاغها لنا بشكل مفصل ودقيق في كتابه "إعادة بناء في الفلسفة" الذي حاول من خلاله أن يحدد للفلسفة مهام أخرى جديدة تختلف عن المهام التي كلفت بها من قبل نظريات فلسفية سابقة.²

يقوم في مفهومه عن إعادة البناء الفلسفة الدعوة لإعادة بناء الفلسفة تعد مسألة في غاية الأهمية، ولن عملية إعادة البناء الا عملية تطور وتشكيل مجموعة من الأدوات الفكرية التي توجه البحث، مباشرة الى كل ما يخص الانسان أي توجهه الواقع الخلفية الخاصة بالأوضاع الانسانية الحالية.³

لقد إهتم "ديوي" في فلسفته كغيره من المفكرين والفلاسفة بكل ما يتعلق بالإنسان وجانب الثقافي، مثل : التربية، الخبرة، الذكاء، الديمقراطية.....ألخ، قد نظر "ديوي" الى ذلك نظرة جديدة لمهمة الفلسفة والمدافعة عن عملية التجديد بتوجيه أهدافها الى المشكلات الإنسانية وصرف النظر في البحث عن الحقيقة المتعالية التي كانت ميزة الفلسفة التقليدية.⁴

¹ هاربرت شنيد، تاريخ الفلسفة الأمريكية، تر: محمد فتحي الشنيطي، دار المعارف، القاهرة (مصر)، (د، ط)، 1964، ص 5

² جون ديوي، البحث عن اليقين، تر: أحمد فؤاد الأهاني، المركز العربي للترجمة، مصر، (د، ط)، 2015، ص 91

³ جون ديوي، إعادة البناء في الفلسفة، تر: احمد الأنصاري ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة(مصر)،(ط. 1)، ص30

إختلف فلسفة "ديوي" عن غيرها من الفلسفات كون أخذ منها أسلوباً ومنهجاً يستعد الإنسان في حل المشاكل التي تعيقه، والوصول إلى حياة تنسجم مع التطور المستمر الحاصل في كل ميادين العلم.

2/التربية:

يقدم "ديوي" في مؤلفته "الديمقراطية والتربية" الذي نشر سنة 1916م، فلسفته في التربية بالتفصيل ويرى هذا الكتاب أن التربية هي العملية التي تعين الجماعات البشرية على استمرار وجودها. وتهدف تلك المجموعات الاجتماعية التي تتقدم بقصد إلى تنوع أعظم من اهتمامات تشارك فيها بالتبادل، ولا تقتصر على المحافظة على عادات راسخة ومتأصلة. أن جون ديوي يعتبر أول من تحدث صراحة عن فلسفة التربية باعتبارها من مجالات الفلسفة التطبيقية، وخير من وضع العلاقات بين الفلسفة والتربية وتطبيقها في الحياة الواقعية في إطارها السليم.¹

يصف "ديوي" فلسفة التربية الصالحة والمفيدة للعملية التربوية والعاملين بها بأنها الفلسفة القادرة على خلق التبدل والتغير في الطرق والأساليب التربوية، وتقديم مساعدة جليّة لفهم المشاكل وحلها فيقول "وفي الحق أن كل نظرية فلسفية لا تؤدي إلى تبدل في العمل التربوي لا بد أن تكون مصطنعة".² بحيث يقول "ديوي" بخصوص التربية: إن الحياة في أصل طبيعتها تسعى إلى دوام وجودها عن طريق التجدد المستمر، فهي إذن عملية التجدد بذاتها، فجيل يموت لقيام جيل آخر، وهذا النقل للتراث الثقافي الإنساني من جيل لآخر يظهر العملية بأكملها على أنه عملية تجدد تستطيع الحياة بواسطتها المحافظة على دوامها، فالتربية هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه، وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وإيضاً للأفراد الذين يحملونه، فالتربية هي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة بنفسها بنموها وتجدها.³

⁴ Richard j Bernstein, Dewey Et Democratire : La tache qui nous attend , presse,Universitaires de France , paris,1^{er} edition, 1991 P122

¹ وليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص510

² تريس حبيبة، المنظومة التربوية وعلاقتها بالسياسة عند "جون ديوي"، المرجع سابق، ص 81

³ جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر: أحمد حسن الرحيم، مر: محمد ناصر، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان_بيروت،

(ط.1)، 1978، ص 55

يعتقد "ديوي" أن تكوين الخبرات لا يتم الا من خلال حل المشكلات، وأن لا خير في شيء لا يكون خبرة عن الطفل، وبالنسبة لطبيعة العملية التربوية يؤمن بأن التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد اعداد للحياة، بأنها عملية نمو، وعملية تعلم، وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة وعملية اجتماعية وتكون التربية عملية حياة لابد أن ترتبط بشؤون الحياة، وتكون عملية نمو وعملية اكتساب للخبرة لابد أن تراعي فيها شروط النمو وشريط التعلم وشروط اكتساب الخبرة، وتكون عملية الاجتماعية لابد أن تتضمن تفاعلات اجتماعيا ولا بد أن يتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح.¹

يبين مفهوم فلسفة التربية عند "ديوي" في أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية حيث اعتبر الفلسفة هي النظرية العامة في التربية،² وهي من جهة أخرى النشاط المنظم الذي يتخذ من الفلسفة وسيلة لتجديد منطلقات وتوضيح الأهداف التي يود تحقيقها، وفيلسوف التربية هو أيضا ذلك المهندس الذي يخطط ويرسم مخططاته انطلاقا من حاجات المجتمع،³ واختلاف الرؤي الفلسفية في نظره لا يؤدي الى الاختلاف في التطبيق التربوي ذلك أن ادراك حلول المشكلات الواقعية يختلف من شخص لأخر.

وتقوم التربية الحديثة على أهم المبادئ وهي كالتالي:

1. الإهتمام بالتعبير عن الذات وتنميتها عوض القسر الخارجي.
2. الإهتمام بالنشاط الحر بدلا من قواعد النظام الخارجي.
3. التعليم عن طريق الخبرة بدلا من التعلم عن طريق الكتب و المدرسين.
4. إكتساب المهارات والنواحي الفنية العلمية يعد وسائل لتحقيق أهداف.
5. إستبدال الاعداد للمستقبل باستغلال فرص الحياة الراهنة.

¹ عمر محمد التومي الشيباني، تطورات النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، (ط،3)، 1971، ص394

² جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 366

³ المصدر نفسه، ص 337

6. استبدال الأهداف و المواد الجامدة بالتعرف على عالم متطور متغير.¹

3/ التربية التقدمية:

التقدم هو الحركة التي تتحرك نحو الأهداف المنشودة أو الأهداف الموضوعية التي تسعى الى الخير. من مؤلفات التي قدمها "ديوي" في التربية التقدمية مؤلفته "مدارس الغد" سنة 1915م، كان من أهم ما عمل عليه "ديوي" من أجل تجديد في وسيلة تربوية وشملت كل من المدرسة و مناهجها وطرق تدريسها، قصد من ذلك تغيير المنظومة التربوية التقليدية ، وغاية "ديوي" الاصلاح في المجال التربوي لكي تتصل بالحياة وترتبط كذلك بواقع وحاضر المتعلم عكس التربية التقليدية التي كانت تهينتهم الى المستقبل.²

وضع "ديوي" مجموعة من المبادئ التقدمية من أجل الوصول الى التربية التقدمية والتي عرفها "على أنها المنهج التربوي الذي يؤكد على ديمقراطية التربية، والابداع الذي يناسب مع ميول التلاميذ، وتعليمهم بالعمل والعلاقة الوحيدة بين المعلم والتلاميذ." ³ وهي كالتالي:

- ❖ إهتمام التربية بكل ما يؤثر على نمو الطفل الطبيعي.
- ❖ نشاط التربية وإجابتها وعنايتها باهتمامات الطفل.
- ❖ محتوى المناهج يجب أن يتم اشتقاقه من اهتمامات التلاميذ وليس الأكاديمية.
- ❖ التركيز على طريقة حل المشكلات.
- ❖ تبني التربية التقدمية في المدارس التقدمية.
- ❖ هدف التربية هو تعليم التلاميذ أن يفكروا بعقلانية.
- ❖ الميل هو دافع العمل.
- ❖ التربية في نظر التقدمية هي الحياة وليس اعادة الحياة.
- ❖ في المدرسة يتعلم الطفل فيها شخصية فردية وكذلك قيم اجتماعية.
- ❖ التعليم الفعال يأخذ بالحسبان كامل شخصية الطفل واهتماماته وحياته.

¹ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق، ص 233

² عبد الحفيظ فلسفة التربية عند جون ديوي، مذكرة نيل شهادة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، الجزائر، 2007/2008، ص76

³ ابراهيم ناصر، فلسفات التربية، الجامعة الأردنية، عمان، (ط.2)، 2004، ص 34

❖ التعليم من حيث الأساس فعال وليس سالب.

❖ الجنس البشري في حالة تغير دائم.¹

3/ الديمقراطية والتربية:

عالج "جون ديوي" في كتابه "الديمقراطية والتربية" حيث بين العلاقة التي تربط بين التربية والديمقراطية، قارن "ديوي" بين نظام الحياة داخل المدرسة التي يصفها بأنها متأخرة لأنها لم ترقى في نظامها التربوي الديمقراطي الذي يحتاجه المجتمع المعاصر الذي يمس كل من المعلم والمتعلم، وبين ما يحدث خارج أسوارها من تطورات هائل في جل المجالات وجدنا أن المدرسة قد تتأخر كثيرا عن الحركات الاجتماعية العامة إنما هو نتيجة هذا الفرق بين نظام المدرسي غير الديمقراطي، الذي يؤثر في عقل كل تلميذ واستاذ، وبين نمو انتشار الديمقراطية في الحياة خارج المدرسة.²

يعتبر "ديوي" أن التربية والديمقراطية هي أساس للحياة الحديثة، وحسب تفكيره الحياة الحديثة تحتاج الديمقراطية، ومن هنا يمكن قول بأن كل من التربية والديمقراطية تشتركان في نفس العملية وهي الحياة. ومنه أصدر أن يقينه بالتربية لا يقل شأنه عن يقينه بالديمقراطية.³ كانت الديمقراطية عند "ديوي" تقوم على أسس وهي كالتالي:

❖ الحرية:

كانت المدارس التقليدية تسلب كل حقوق التلميذ، بمعنى لا تعطي للطفل الحرية، كانت تعتمد على طرق الاجبار والترهيب والضغط، والمعلم لديه كل السلطة وهو بمثابة القائد، والمتعلم كان عليه تلقي المعلومات فقط، لكن في المدارس الحديثة فقد عرفت نوع من الحرية حيث أن المعلم مرشد وموجه، الى درجة أن المعلم أصبح يمثل عضوا في جماعة يعمل مع التلاميذ في تأدية وظيفته الاجتماعية،⁴ يقول ديوي "أما المجتمع التقدمي فيعد التنوعات الفردية شيئا ثميناً، لأنه

¹ ابراهيم ناصر، فلسفات التربية، المرجع سابق، ص ص 344_345

² جون ديوي، التربية في العصر الحديث، تر: عبد العزيز عبد المجيد و محمد حسين المخرينحى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(مصر)،(ج. 1)،(د،ط)،(د،ت) ، ص74

³ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق، ص 215

⁴ أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي، جون ديوي، المرجع سابق، ص 62_63

يجد فيها وسيلة نموه الخاص ولذا يجب على المجتمع الديمقراطي، كي لا يتناقض مع مثله الأعلى، أن يسمح بالحرية الفكرية وبنشاط المواهب المتباينة والاهتمامات المختلفة في تدابير التربية.¹

❖ الإهتمام:

جعل "ديوي" الإهتمام عنصر هام من عناصر التربية من قناعاته بأنه يمكن للتربية أن تستفيد من علم النفس، أي من خلال منح الفهم الصحيح لطبيعة الطفل وقدراته، ومن هنا سعى "ديوي" الى بناء العمل التربوي على الموازنة بين الناحية الاجتماعية والنفسية، وذلك لأن التربية هي إعادة بناء مستمر للخبرة لما يجب أن تشوه شخصية الطفل وتغلى أثر البيئة الاجتماعية، ودورها في نمو خبرته، ومما لاشك فيه أن التربية التي تقوم على أساس الديمقراطية لديها علاقة قوية في استخدام فكرة الإهتمام أو عامل الإهتمام لأنه أداة ضرورية في تبليغ رسالة الاجتماعية، لكن يبدو أنه تظهر قيمة القصوى في ارتباطه بالجانب الاخلاقي الذي يعد الركيزة الأساسية في بناء ديمقراطية المدرسة.²

❖ الأخلاق:

يعرض "ديوي" موقفه الأخلاقي من خلال تحليل السلوك الانساني بحيث يرى أن سلوك الانسان هو التفاعل بين الانسان والبيئة، وبين ما هو طبيعي وما هو اجتماعي فهناك قوى داخل الانسان وقوى خارجية عنه، والخير هو في تلاؤم البصر بين الاثنين، وعن طريق الروية التي تساعد في توجيه السلوك، وقد اعتبر السلوك الأخلاقي ناتج عن نظر في الحاضر للبحث بأحسن الطرق التي يسلكها المرء في تكيف مع الوقائع. وهذا النظر في الحاضر يؤدي بلا ريب الى نتائج في المستقبل.³

لقد بين لنا "ديوي" على أهمية الأخلاق ومدى دورها في المجتمع، وقد أخذت من فلسفته قدرا كبيرا، فقد نمى مذهبه الأخلاقي تنمية واسعة بفضل نزعتة الاجتماعية وعنايته الكبيرة بالجمهور

¹ جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المرجع السابق، ص 273

² محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، ص 162

³ ابراهيم مصطفى ابراهيم، نقد المذاهب المعاصرة، دار وفاء الدنيا والطباعة والنشر، الاسكندرية، (مصر)، (ط. 1)، ص 157

ومشكلاته.¹ ان نظرة "ديوي" الأخلاقية هذه هي التي دفعته الى القول "لقد بلغ بنا التقدم الآن درجة تحول لنا القول بأن الديمقراطية طريقة من طرق الحياة، وبقي علينا أن ندرك أنها طريقة من طرق الحياة الشخصية كذلك، تزودنا بمعايير أخلاقي سليم للسلوك الشخصي".²

4/ العلم عند جون ديوي

يعد "ديوي" من أكثر الفلاسفة البراغماتية اهتموا بالعلم ومنهجه، لأنه كان يرى في العلم احد الأسباب الرئيسة لخلق كثير من المشكلات التي تحصل في المجتمعات المعاصرة، وفي الوقت ذاته وجد أن حلول هذه المشكلات تعتمد على العلم بنفسه، فهو كان دائم التأكيد على دوره في تزويدنا بالمعارف التي يحتاجها الانسان في مواجهة المشاكل والعقبات والاضطرابات والأزمات التي تعترض وتواجه الأنسان على الدوام،³ فهو سلاح ذو حدين فأما أن يكون عامل من عوامل دمار وانهاك وشقاء الانسان أو هو أداة تمكنه من التقدم والتطور والرقى، كما يعتقد بأن للاتجاه العلمي دورين سالبين و ايجابيين، الأول يتمثل بالتخلص من ريقة الأعراف والتقاليد البالية وترك التعصب واليقين، والثاني مبني على أساس الرغبة في البحث والفحص والتقصي من اجل الوصول الى نتائج على الألة التجريبية.⁴

يرى "ديوي" أن العلم قد أحتمل مكانة في الزمن المعاصر فاقت مكانة الفلسفة، لأنه أستطاع أن يحل المشاكل الانسان بالمقارنة مع الفلسفة التي عجزت عن ذلك فكل فروع العلم الحديث بإستطاعته أن يتوسع وإن يتعمق أجل معالجة وحل مشاكل العلم نفسه،⁵ كما أن الفكرة الأساسية من منظور "ديوي" حول منهج العلم المعاصر المخالف للمنهج العلمي القديم، أن المنهج المعاصر يفهم فقط في من خلال الغاء العلم كنظام للحقائق المطلقة، وان المنهج

¹ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، ص 263.

² المرجع نفس، ص 264

³ مورس جالس، رواد الفلسفة الأمريكية، تر: ابراهيم مصطفى ابراهيم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية(مصر)،

(د، ط)، 1996، ص 196

⁴ المصدر نفسه، ص 197

⁵ جعفر نوري، جون ديوي (حياته، مؤلفاته)، مطبعة الزهراء، بغداد، (د، ط)، 1954، ص 34

العلمي في العهد القديم والعصور الوسطى يبدو غير فعال بالمقارنة مع العلم الزمن المعاصر، والسبب في ذلك يرجع الى أن العلم القديم يبحث في ما هو ضروري وجوهري.¹

يؤكد "ديوي" بأن تطبيق المنهج العلمي لا يقتصر على العلوم الطبيعية والمجالات المادية فحسب بل في يتعداها الى العلوم الأخرى، حيث يمكن للمنهج العلمي أن يعمم على جميع الدراسات الانسانية والمجالات التي تخضع للانسان، ولا سيما ما يشكل الأخلاق والتربية والسياسة والاقتصاد، يرى البعض أن هذه المحاولة هي امتداد لمحاولات الفلسفة الوضعية وعلى رأسها فلسفة أوجست كونت²، الذي أراد أن يصل العلوم الانسانية عموما الى قوانين عملية، يمكن على أساسها السيطرة على الظواهر الطبيعية من أجل تغييرها واصلاح الحياة الانسانية، وهذا يرجع الى تأثير ديوي بفلسفة كونت العلمية التي تطبق المنهج العلم على المجتمع وأنظمتها والصلة بين الظروف الاجتماعية وبين العلم والفلسفة.

5/ الذكاء عند ديوي:

إهتم "ديوي" كثيرا بمسألة الذكاء، فقد رأى أن تجديد ضروري في مفهوم الذكاء ضمن إستراتيجية الفلسفة الأداتية التي كانت تبحث على التغير وأعادى النظر في الكثير من المفاهيم الفلسفية. نجد من مؤلفات "ديوي" كتاب "البحث عن اليقين" عن ضرورة إستبدال العقل كمفهوم مجرد بالذكاء، ويقول: هناك أكثر من تحول لفظي اذا قلنا إن النمو العلمي الجديد يستبدل الذكاء بالعقل.³ والعقل إستبداله هنا العقل هو الذي شغل به نفسها الفلسفة الإغريقية والمدرسية، أي العقل "nous" عند الاغريق، والعقل "intellectus" عند المدرسين.⁴ وقد بين "ديوي" أن الذكاء بمثابة منهج يعمل وفقه الانسان ويتفاعل مع الطبيعة، وعليه فان الذكاء إصطلاحا له منزلة ومكانة خاصة عند "ديوي" الأداتي خلافا لما تصورته الفلسفات التقليدية، فالذكاء عقل داخل الطبيعة وليس شيئا خارجا عنها.

¹ Arthur, paul, the philosophy of john dewey, 1st, tudor publishing , New york ,p182

² مطر، أميرة حلمي، في الفلسفة السياسية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، (د، ط)، 1985، ص 124

³ جون ديوي، البحث عن اليقين، المصدر السابق، ص 240

⁴ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق، ص 81

الذكاء رمز دال على مجموعة الطرائق التي اتبعها العلوم الحديثة فمكنتها من الازدهار والتقدم، وقد تمكنت العلوم التي أخذت بهذه الصيغة الجديدة للذكاء أن تنمو وتنتشر في حين بقيت العلوم الانسانية بعيدة عن المكانة التي حققتها العلوم التجريبية.¹ ويعتبر الذكاء هو أحد وسائل الخبرة، والخبرة هي تفاعل أو مجموع التفاعلات التي تحدث بين الانسان وبيئته.²

وبفضل الذكاء الذي إعتدته العلوم التجريبية كصيغة تجريبية، مما جعل هذي العلوم تخطو خطواتها الجبارة المشهودة اليوم. ويعمل الذكاء يحكم على الأشياء من جهة دلالتها على غيرها من الأشياء فاذا كانت المعرفة العلمية تمكنا من زيادة ضبط تقدير قيمة الأشياء، فقد نستطيع أن نتنازل عن الخسارة يقين نظري في سبيل كسب حكم عملي.³

أن العلاقة التي تربط بين العقل و الذكاء بالخبرة فان "ديوي" تتلخص في قوله: فالعقل ذكاء قائم على اجراء التجارب، ويمكن تصوره على غرار تصورنا العلوم ويستخدم في خلق الفنون الاجتماعية.⁴

5/الخبرة و التربية:

مما سبق تحليله فان فلسفة جون ديوي تهدف التي تطبيق المنهج التجريبي علمي وتوسيعه، نظرا لفعاليته في الميادين العلمية المختلفة، إلا أن ميله للمنهج التجريبي مرده الى تأثره بفلسفة "بيكون" هذا الأخير قد لمح الى دور الخبرة في هداية الناس في سلوكهم هداية عملية متواضعة⁵، لقد حاول ديوي تحت تلك التأثيرات وذلك الميل لنتائج العلم أن يجعل من الخبرة عملية ديناميكية متغيرة ومنظوره تعبر عن الترابط بين الفكر والعمل والتفكير والنشاط والفرد والمجتمع، إنها عملية الحياة نفسها وحقيقية التكيف ذاته، بل انها السبيل الى بناء الحياة الديمقراطية القائمة على احترام الفرد، واداة التفاعل بين الكائن الحي وبيئته،⁶

¹ المرجع نفسه، ص 82

² جون ديوي، البحث عن اليقين، المصدر السابق، ص 240

³ محمد جديدي، فلسفة الخبرة ، جون ديوي، ص 87

⁴ جون ديوي ، تجديد الفلسفة ، المصدر السابق، ص 182

⁵فريد غيو، اتجاهات وشخصيات الفلسفة، دار الهدى، عين مليلة، ص 112

⁶رالف ن.وين، قاموس جون ديوي للتربية، مختارات من مؤلفاته ، ص 99

فالخبرة ليست شيئاً اختبارياً (Empirical) بل تجريبياً (Experimental) بل تجريبياً (Experiméntal) بما يجمع بين التجريب والمعرفة العقلية.

الخبرة التي تجمع بين التجربة والمعرفة هي أيضاً ذلك الموقف الذي يتعرض له الفرد فينفع معه ويؤثر فيه ويتأثر به،¹ ومن أجل ذلك اعتبر "ديوي" الخبرة أساس التربية الجديدة وأولى اهتمامات خاصاً بها فأمن بأن التربية الصحيحة إنما تتحقق بها، ولا شك من أن الخبرة التي يقصدها "ديوي" هي الخبرة النافعة التي تحقق تفاعلاً بين الفرد وبيئته ويستثنى بذلك الخبرات التي لا تتضمن تفاعلاً ولا تحدث التغيرات المرغوب فيها في سلوك الفرد.² وبهذا كانت التربية للخبرة عن طريقها وفي سبيلها، وفهم طبيعتها يقتضي ملاحظة ما تتضمنه من عنصرين هامين وهما الفاعل (Active) والمنفع (Passive) فأما الناحية الفاعلة فيعني بها "ديوي" المحاولة أو التجربة في حين يشير الانفعال إلى المعاناة، بحيث إذا أثرنا في شيء فإنه يعاودنا ويحدث فينا أثر مقابلاً³، فتظهر طبيعتها متغيرة منتجا لا عقيماً لأنها ترتبط بالوعي لما ينتج عنها، وبهذا لا يمكن الفصل بين العمل الفاعل والمعاناة المنفصلة في الخبرة.

حيث اعتبر "ديوي" الخبرة أساس التربية الجديدة و أولى اهتمام خاصاً بها فأمن بأن التربية الصحيحة إنما تتحقق بها، ولا شك من أن الخبرة التي يقصدها "ديوي" هي الخبرة النافعة التي تحقق تفاعلاً بين الفرد

وبيئته، ويستثنى بذلك الخبرات التي لا تتضمن تفاعلاً ولا تحدث التغيرات المرغوب فيها في سلوك الفرد.⁴

¹ كوثر عبد الرحيم شهاب الشريف، المنهج البراغماتي والتطبيق التربوي، مكتبة النهضة المصرية، لقاهرة (مصر)، (د)، (ط)، ص 22

² جون ديوي، الخبرة و التربية، تر: محمد بسيوني ويوسف الحمادي، دار المعارف بمصر، القاهرة (مصر)، (د)، (ط)، 1954، ص 20

³ جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 145

⁴ جون ديوي، الخبرة و التربية، تر: محمد بسيوني ويوسف الحمادي، دار المعارف، مصر، (د)، (ط)، 1954، ص 20

هناك مبدئين أساسيين يراهما "ديوي" ضروريين في هذه النظرية التي رسمها للخبرة يقول عنهما وقد حاولت أن أبرر حاجة الإنسان وكذلك المجتمع أن لمثل هذه النظرية المهمة الخبرة أن نلفت النظر وتبرز

مبدئين مهمين وضروريين وأساسيين في تكوين الخبرة وهما مبدأ التفاعل و مبدأ الاستمرار.¹

● الإستمرار:

هو سمة ضرورية في الخبرة التربوية لأن النمط القديم لم يكن يراعي هذا المقوم مما جعل التربية التقليدية تتحف عن النمو تتجه الاتجاه غير السليم، ويعني هذا المبدأ أن الخبرة الحاضرة تأخذ من الخبرة السابقة منها وتشارك معها في ظروف مختلفة، وتتصل أيضا مع الخبرة اللاحقة تأخذ بها الى مستوى أعلى وأفضل، وفي هذا يقول: كما يعني مبدأ إستمرار الخبرة من هذه الوجهة أن كل خبرة تستمد شيئا من هذه الخبرات التي مضت من قبل وتكيف بطريقة ما تلك الخيرات التي تتلوها.²

أن مبدأ استمرار الخبرة ينمي الفرد من الناحية الجسمية كذا فالطفل الذي يتعلم الذي يتعلم الكلام يكتسب سلاسة جديدة ورغبته في التعلم تزداد توسعا في مجال الظروف الخارجية.³

● التفاعل:

يشير مبدأ التفاعل الى ما يوجد بين الفرد والبيئة من العلاقة تأثر وتأثير، أو بعبارة أخرى حاصل هذه العلاقة هي ما نسميه بالتفاعل، ولما كان ليس ثمة شيء في الوجود منعزل بل كل الأشياء في ترابط فالكواكب السيارة توجد وتتحرك في نظم شمسية، كذا النباتات للإنسان الذي يعيش على الإتصال بالآخرين اذ بمجرد خروجه من الأسرة بجد علاقات وروابط أخرى في المدرسة والمجتمع، تختلف هذه الروابط عن الحالة الاجتماعية التي كان يعيش فيها سابقا.⁴

¹ جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر سابق، ص 145

² المصدر نفسه، ص 32

³ محمود سيد موسي، التربية والطبيعة الانسانية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية، دار المعارف، القاهرة، (د، ط)،

1988، ص 118

⁴ مجمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق، ص 239

وبهذا لفظة التفاعل كما يعبر عنها "ديوي" تقرر أهمية متساوية لكلا العاملين الذين يكونان الخبرة ألا وهما الظروف الخارجية والداخلية وكل خبرة عادية هي ما ثمرة التفاعل بين هاتين المجموعتين من الظروف.¹

6/ الخبرة ومنطق:

إعتبر ديوي المنطق وليد للخبرة وهذا ما أقره في كتابه المنطق نظرية البحث يقوله " المنطق قائم على الخبرة بنفس الطريقة التي يكون بها أي علم طبيعي تجريبيا في مادته ونتائج"،² أي أن جون ديوي يعتبر المنطق كغيره من العلوم الطبيعية والتجريبية وينفي كونه تأمليا صرفا، والخبرة حسبه لا تخلو من آليات التفكير والإستدلال، ويربطه المنطق بالخبرة فهو يسمو به الى المنطق أوسع في البحث وهنا نلمس علاقة تبادلية بين الخبرة والمنطق، هذا الأخير لا يخلو من التفكير والخبرة بدورها تسعى نحو التقدم ونحو المستقبل وذلك عن طريق التفكير لذا فانهما يكملان بعضهما البعض، هذا ما يرشدنا اليه ديوي بحيث يقول: إذا كان التفكير الطريق الوحيد الذي يتم به تأمين الخبرة أثناء عملية إعادة البناء تنظيمها فان المنطق فان يقوم بالتشكيل المنظم و الواضح لإجراءات الفكر وعملياته التي تمكن عملية إعادة البناء بإستمرار بصورة مختصرة ومفيدة واقتصادية³.

إن هدف جون ديوي بربط للاستدلال بالخبرة هو من أجل التخلص من التصورات الفلسفية التقليدية، وهو ل لا يفصل بين الخبرة والمنطق نهائيا بل يربط بينهما ويعتبر الخبرة مصدرا للتفكير المنطقي ويرفض رفضا قاطعا وجود صورة منطقية خارجة عن نطاق الواقع والخبرة ويخطأ من يظن أن الصور المنطقية منقطعة الصلة بالعالم الواقع والخبرة.⁴

¹ جون ديوي، الخبرة و التربية، المصدر سابق، ص 35

² جون ديوي، المنطق نظرية البحث، تر: زكي نجيب محمود، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة (مصر)، (د، ط)، 2010، ص

³ جون ديوي، اعادة البناء في الفلسفة، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، (ط.1)، 2010، ص 267

⁴ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع سابق، ص 136

إن مفهوم الجديد للخبرة ينفي عنها تبعات التصورات الفلسفية القديمة السلبية ذلك أن الخبرة الحقيقية الواقعية لا تكون من دون استدلال لأن الاستدلال هو جوهر النظرية المنطقية وما دامت الخبرة تشتمل عليه أي على الإستدلال فهي اذن منطقية.¹

إذا كان التفكير الطريق الوحيد الذي يتم به تأمين الخبرة أثناء عملية اعادة تنظيمها فإن منطق يقوم بالتشكيل المنظم والواضح لإجراءات الفكر وعملياته التي تمكن عملية اعادة البناء من الإستمرار بصورة مختصر ومفيدة وإقتصادية، يكون المنطق بالغة الدارسين علما وفنا، ويعد علما طالما يقوم تفسيراً وصفيًا قابلاً للاختبار للطريقة التي يعمل بها الفكر، ويصبح فنا طالما أن الوصف يقدم مناهج يستطيع بها الفكر المستقبلي القيام بالعمليات التي تؤدي الى النجاح وتجنب تلك التي تؤدي إلى الفشل،² وتعد النظرية المنطقية المعاصرة النظرية التي جمعت حولها كل الخلافات الفلسفية وجعلتها محور اهتمامها، فبات أمام النظرية المنطقية ميدانا واسعا من الدراسات التجريبية ومعينا لا ينصب من طرق البحث والموضوعات المختلفة، فيحسم الخلاف مسألة ما إذا كان المنطق تجريبي أو معياريا ذاتيا أو موضوعيا، واضح أن المنطق يكون تجريبيا ومعياريا في نفس الوقت.

¹ المرجع نفسه، ص 106

² ديوي جون، اعادة بناء الفلسفة، المصدر السابق، ص 127

المبحث الثاني: تعزيز وبناء قيم المجتمع.

1/ المنهج الأداتي ودوره :

ساهمت الخبرة في بناء فلسفة التربية عند "ديوي" بشكل واضح كما ساهمت أيضا في إبراز المناهج والطرق التي تظهر النجاح والتقديم وتميز الفشل والإخفاق،¹ حيث جعل الفكرة وسيلة لكل معرفة وتبعاً لذلك ضحت منهجية تقوم على استخدام نتائج البحث كوسائل للدلالة على صدق القضايا، فالصدق عنده هو ما يفيد وينفع،² وهو يجمع بين الصدق والنفع، فالصدق عنده ليس صدقا إلا أنه نافع وليس نافعا إلا أنه وسيلة تستجيب للواقع المشخص للإنسان.³

ويبدو أن تأكيد "ديوي" على أن الفكرة ذريعة لخدمة الحياة والفلسفة نظرية عامة في التربية يشير إلى أن العالقة الوثيقة بين التفكير الفلسفي والمجال التربوي من جهة دور التصورات الفلسفية لكل فيلسوف في حل المشكلات الاجتماعية في الحياة من جهة أخرى، وبهذا يمكننا الاطلاع على دور المنهج الأداتي في بناء الفلسفة التربوية، فما هذا الدور الذي لعبته الأدوات في بناء فلسفة التربية عند جون ديوي ؟

قبل الوقوف على فعالية المنهج الأداتي في نشأة فلسفة التربية عنده لابد أن نرجع إلى مفهومه، فكلمة منهج تدل على مجموعة منظمة من العمليات تسعى للبلوغ الهدف، كما يدل على كيفية تصور العمل حول موضوع دراسة ما والتخطيط له، فمثلا المنهج العيادي ينشد هدفا علاجيا، كما يرفض المنهج التجريبي طريقة تصرف ما على مستوى الملاحظة، وأسلوب في المعالجة الناتجة عنها.⁴ فمن المفيد أن نعرف كيف أقام "ديوي" منهجيه الأداتي على إعتبار أنه جعله المنهج الملائم للتفكير في الحياة المعاصرة، عندما وضع منهجه هذا كان يهدف إلى الرجوع إلى مذهب أرسطو من اتحاذ المنطق، أداة للتفكير لا كما فعل "كانط" وأتباعه من جعلهم المنطق صوريا وأن في العقل صورا أولية للتفكير.⁵

¹ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع سابق، ص 210

² فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، (د، ط)، 1971، ص 120

³ وليام جمس، البراغماتية، المصدر السابق، ص 241

⁴ موريس انجلس، البحث العلمي في العلوم الانسانية، تر: بوزيد صحراوي، دار القصة للنشر، (د، ط)، ص 98

⁵ زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، (ج.1)، مكتبة مصر، القاهرة، (مصر)، (د، ط)، 1986، ص 67

وتحت تأثير المنهج التجريبي رأى "ديوي" ضرورة وجود منهج جديد فأخذ برأي بيكون في معارضته للمنطق الأرسطي لما اعتبره منطقاً يهدف إلى السيطرة العقلية لا الواقعية، وقد صرح بهذا في كتابه تجديد في الفلسفة حينما قال: ولكن لم يفت بيكون مع ذلك أن يحمل على طريقة أرسطو ذاتها، فقد كانت في أدق أكالها ترمي إلى الإقناع، ولكن البرهنة والإقناع كليهما يرميان إلى السيطرة العقل لا على الطبيعة، فضلاً عن أنهما يقتضيان أن أحداً قد حصل من قبل على حقيقة معينة أو إعتقاد خاص وأن المشكلة التي يوجهها لا تخرج عن أن يقنع آخر بهذه الحقيقة أو بذلك الإعتقاد أو يعمل على تعليمها للناس ونشرها فيما بينهم.¹

لما أخذ "جون ديوي" بالمنهج التجريبي الذي وضعه الذي "بيكون" حاول ربطه بالشؤون الاجتماعية لتأسيس منهجه الأداتي واتخذ من خطواته الثلاثة (الملاحظة و الفرضية والتجربة) دعامة للتفسير المنطقي وأسس نظريته في البحث التي تقوم على مراحل مترابطة، إذ تبدأ بالمشكلة وتنتهي بالحل الذي يمثل نتائج البحث، والتي تصبح بدورها أدوات ووسائل يستخدمها الفكر في مواجهة مشكلات أخرى.²

وبهذا تتجلى الفلسفة الأداتية عنده فهي تدعو إلى التخلص من الطابع الميتافيزيقي والتحلي بالمنهج العلمي والإستفادة من نتائجه.³

2/ دور الديمقراطية وأبعادها عند جون ديوي:

إهتم ديوي طيلة مساره الفكري بالديمقراطية وعمل وبحث على أساليب مناسبة التي تمنح له إمكانية تطبيقها في مجتمعه، حيث قدم محاضرة بعنوان "الديمقراطية الخلاقة مهمة التي تنتظرنا" سنة 1939 في مؤتمر أقيم على شرفه ببلوغه الثمانين عاماً يبرز مدى أهمية العمل على تحقيق المثل الأعلى للديمقراطية.⁴

يعتبر "ديوي" بأن الديمقراطية كأى نظام حكم ليست بريئة من أي شرور وليست نظاماً قد استكمل بناؤه وإنما تعترضها العديد من المشاكل التي تعيق تطبيقها بشكل كامل كغيرها من

¹ ديوي جون، تجديد في الفلسفة، تر: أمين مرسي قنديل، مكتبة الأنجلو المصرية، 1947، ص 120

² زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، (ج. 1)، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، (د، ط)، 1986، ص 95

³ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المرجع السابق، ص 218

⁴ Richaed JBernstein , Dewey et ha la démocraaaaties, :la tache qui nous attend, op .cite,p119

الأنظمة السياسية والاجتماعية التي تحتاجها الى تعديل، فان الاشكال السياسية لا تمثل ولا تجسد بعضا من الخير المطلق وغير القابل للمناقشة .¹ فهي تمثل الاختبار، وتهدف الى مجموعة من الآراء المتنافسة والمتضاربة، وبسبب تلك الامكانية الخاصة والتي تظهر على انها معظم ما هو خير على الأقل بالعناية بمكافحة الشرور.²

ويقول "ديوي" افضل علاج للديمقراطية هو المزيد من الديمقراطية ، ومع ذلك يشير لنا أن نتبع نفس الآلية والوسائل الفاشلة بل نقوم بنقدها و توجيهها لصالح الديمقراطية الحقيقية.³

لقد أرجع "ديوي" عوامل نقص وفشل الديمقراطية الى مجموعة من الأسباب منها الوعي الحقيقي لأهمية الديمقراطية ومزاياها، مع تأقلم الناس مع حياة العبودية والتبعية لمدة طويلة جعلهم لا يدركون أهميتها في تغير حياتهم للأفضل، ويعتبر ذلك من أهم الأسباب التي مهدت لا نهيارها واعتبارها نظام فاشل لأن طول عهد الكتل البشرية بالإستبداد وتمرسها بالقهر بجميع أشكاله السياسية والاقتصادية والنفسية، يجعلها متكيفة لا ترى القيود قيودا. ولعلها تستمرى هذه القيود وتراها أمرا سويا وطبيعيا.⁴

بالرغم من أنت الديمقراطية السياسية حاولت أن تنفادي الإستبداد السياسي عن طريق التصويت العام وكذا الأحزاب ومختلف الجمعيات المعبرة عن الديمقراطية السياسية الليبرالية الا أنها لم تحل دون الاستبداد الاجتماعي الذي برزت معالمه في التفاوت الاجتماعي وفي الحرمان والظلم فقد عانت الديمقراطية السياسية فراغا اجتماعيا وأخلاقيا.⁵

¹ حبيبية تيرس، المنظومة التربوية وعلاقة بالسياسة عند "جون ديوي" قراءة استيمولوجية في علاقة التربية بالديمقراطية، المرجع السابق، ص191

² ديوي جون، الجمهور و مشكلاته، تر: فاطمة شايحي، المطبعة الدولية، القاهرة (مصر)، (ط.1)، 2007، ص 101

³ المرجع نفسه، ص 163

⁴ عادل مصطفى، فقه الديمقراطية، رؤية للنشر والتوزيع، (د، ط)، 2012، ص 23

⁵ جميلة حنفي، دور المدرسة في بناء الديمقراطية لدى جون ديوي ، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم

الأدب والفلسفة، العدد 10، جوان 2013، ص 34

لذلك ربط "ديوي" المنهج الأداتي على نظرته الى الفعل السياسي الذي يجب أن يكون عنده مرتبطا بالواقع حيث وصف السياسة التي تهتم بأي عناصر أخرى غير نشر الواقعية والسيطرة على من لا يؤمنون بأنها سياسة تقوم على الوهم.¹

بعد تحليل لفلسفته العلمية العملية نجد "ديوي" رفض نظر الى الديمقراطية كفكرة مثلها مثل المبادئ الاجتماعية الأخرى أو كتعبير عن مثل أعلى قد تم واكتمل بناؤه، بل يجيب النظر إليها كواقعة الاجتماعية التي يشوبها، النظر إليها كواقعة الاجتماعية التي يشوبها بعض النقائص، حيث نسعى دائما لتطويرها وفقا للشروط القائمة باعتبار أن نموها لم يكتمل بعد والذي يحدد من خلال النشاط الحر والمشارك لأفراد المجتمع، لأنها تعني تطور الطبيعة الانسانية حين يشارك الأفراد في ادارة الأمور المشتركة، أي الأمور التي يمنح من أجلها الرجل والنساء والأسر، والشركات الصناعية، والحكومات، والكنائس، والجمعيات العلمية.²

3/ دور التربية في تعزيز قيم الإجتماعية والإنسانية في المجتمع:

يبين "ديوي" أن بقدرة التربية تتحقق مبادئ وأهداف المجتمع وفلسفته على حسب طبيعة المجتمع وسياسته الذي توجد فيه، فالمجتمع يمكنه بواسطته التربية أن يكون أهدافه وأن ينظم وسائله وموارده، وبهذه الطريقة يأخذ الشكل الذي يريده، ويتجه في الاتجاه الذي يقصده، مع القصد في الأسباب والوسائل.³

كان ديوي يريد بناء مجتمع يرتكز على التربية الديمقراطية وهو على أساس يكون المجتمع الديمقراطي، فبين أن التربية تعمل على توجيه النشء واشتراكهم في الحياة الاجتماعية يعني أن مهمتها تتغير بحسب الظروف وعصر ذلك المجتمع الأمر الذي يقتضي منها تغير أساليبها وأهدافها على حسب طبيعة ذلك المجتمع، يقول في ذلك إن مفهوم التربية من حيث هي عملية ووظيفية اجتماعيتان لن يكون له معنى محدد نوع المجتمع الذي نقصده.⁴

¹ عادل مصطفى، فقه الديمقراطية، المرجع السابق، ص 25

² جون ديوي، اعادة البناء في الفلسفة، المصدر السابق، ص 177

³ جون ديوي، التربية في العصر الحديث، (ج.1)، تر: عبد العزيز عبد المجيد و محمد حسين المخرينحى، مكتبة النهضة

المصرية، القاهرة(مصر)، (د، ط)، (د، ت)، ص74

⁴ جون ديوي، التربية في العصر الحديث، المصدر سابق، ص 28

وحسب ذلك فإن المجتمع الديمقراطي الذي يدعوا به "ديوي" يختلف من حيث مفهومه للبعد الاجتماعي للعملية التربوية على غرار المجتمع الارستقراطي أو الديكتاتوري، أين تتحول المدرسة من مجرد عامل تكرر اجتماعي الى اداة فعالة في إصلاح المجتمع نحو قيم الديمقراطية، لذلك هدف "ديوي" الى تحويل المؤسسات التعليمية الأمريكية الى أدوات لتحقيق ديمقراطية المجتمع الأمريكي.¹

يرى "ديوي" بأن خصوصية المجتمع الأمريكي يتحتم عليه انتهاج النظام الديمقراطي الذي لا يمكنه بالمقابل أن يتحقق بمشكلة الكامل ما لم تتأكد ديمقراطية النظام التربوي، فمن الناحية السياسية ثبت أن هذه البلاد "أمريكا" لا تحتل نظاما نصفه أحرًا ونصفه عبيد أرقاء، وسنجد كذلك صعوبة كبيرة في تشجيع الحرية والإستقلالية وتقوية الذاتية في جميع نواحي الحياة الاجتماعية إذا استمر اعتماد المدارس على السلطة الخارجية في تحصيل المعارف وتنمية العقول.²

فالتصورات التي رسمها "ديوي" للتربية هي محصلة التكامل بين توجهه البراغماتي وبين ما إستقراه خلال رحلاته المتنوعة من الواقع التربوية الراهن في كل البلدان الغربية، حيث عرفت المدارس الأمريكية تغيرات جذريا في صفوفها وهيكلتها و مناهجها إذ أصبح الإهتمام بالطفل وجعل حياته المدرسية قريبة من حياته الاجتماعية، والفصل في ذلك يرجع الى "ديوي" الذي جلب الاهتمام بالتربية العلمية من خلال التلميذ في حياته الخاصة وساهم في التخلص من تراث الماضي الغامض وابرار القيم الانسانية وتطبيق المناهج العلمية على التربية.³

لقد أثبت "ديوي" أن التربية هي الوسيلة الوحيدة و الأساسية للإصلاح الاجتماعي والذي تم انجازه من طرف المدرسة، لأنها الوسيط الاجتماعي الرئيسي لغرس الأخلاق الديمقراطية في ذهنية الأطفال وسلوكيتهم، هذا ما جعل مبدأ تكافؤ الفرص حقيقية فعلية يستفيد منها الجميع دون تمييز، وهذا ما يؤكد أن أهمية التربية خاصة من كونها عملية اجتماعية تكسب الفرد انماط السلوك العقلي والعاطفي التي تؤهله حتى يشارك الجماعة في فعاليات المختلفة ويتوصل

¹ جون ديوي، التربية في العصر الحديث، المصدر السابق، ص 163

² المصدر نفسه، ص 85

³ احمد سعد مرسي، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، (ط. 1)، (د، ت)، ص 492

معها أي عمل يرتبط بالجماعة، وتمثل المدرسة بالنسبة له خير الأفعال والأفكار التربوية في المحيط الاجتماعي الرئيسي القادر على إنتاج الفرد الديمقراطي الأصيل وعلى ابداع عادات وخلق أفاق كمحاسبة تحقيق عادات السلام والديمقراطية والاستقرار الاقتصادي علما أنه ليس كل نظام تربوي قادر احداث نظام تربوي جذري، يجعل التربية أكثر قدرة على قيادة المجتمع وتوجيه أعماله وحل المشكلات التي تولد غاية التقديم العلمي والتقني.¹

3/ أهمية الخبرة في المجتمع عند ديوي:

لقد ربط "ديوي" إيمانه بالديمقراطية بكل من الخبرة والتعليم بإعتبارهما آليات أساسية في اتجاه بناء الفعل الديمقراطي، حيث يقول: فالإيمان الديمقراطي مرتبط بالإيمان بالخبرة والتعليم.²

فالمعرفة عند "ديوي" ليست أولية سابقة على التجربة ولكنها تابعة من التجربة ولكنها تابعة من التجربة ذاتها (الخبرة) التي عندها المصدر الوحيد للمعرفة، وهي ثمرة ناجمة عن مشاركة الذهن في مجرى الحياة، لأن المعرفة تتدخل في العام وتغييره وتوجهه.³

غير أن "ديوي" يميز بين التجربة والخبرة فلا يمكن أن تعبر كل تجربة عن الخبرة مشرية، بل لا بد على التجربة أن تتوفر على مجموعة من الشروط لترتقي الى مستوى الخبرة، أهما أن تكون موجهة الى عمل معين قصد حل مشكلة ما مرتبطة بالواقع وبعيدة عن العشوائية والفوضى، ونتائجها تبقى نسبية متحددة يقول في شرح ذلك: تمثل الطريقة التجريبية المعروفة في العلم الطريقة الاختبارية الشائعة المبتذلة التي لا تعترف الا بالعمل القائم على أساس من المهارة المكتسبة بطريقة عشوائية تعتمد على توالي عدة تجارب من قبيل التجربة هي كذلك "الاطلاق" الذي يؤكد لنا يوجد سوى حقيقة واحدة.⁴

على هذا الأساس يفرق "ديوي" بين الخبرة العلمية والخبرة الساذجة، فالأول يصبح قوامها الإدراك والفهم ومعرفة مختلف العلاقات المعقدة بين الأشياء، وبإمكانها أن تجعل الانسان

¹ جميلة حنفي، دور المدرسة في بناء الديمقراطية، Algerian Scintific Journal platform ، قسم الآداب و الفلسفة جامعة شلف ، ، العدد 1، جوان 2013ص33

² Dewey,john ,Creative democracy :The task before us , op, cite,p 229

³ إيمان خلف مهدي، المنهج المهني في فلسفة المعرفة عند جون ديوي، ص 470

⁴ جون ديوي، الحرية و الثقافة، تر: أمين مرسي قنديل، مطبعة التحرير، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص103

يتفاعل ويتكيف مع بيئته بطريقة أفضل وهي التي يقصدها ويطلب بها في حين الخبرة الساذجة لا تقوم على تلك المبادئ.

ربط بصورة كبيرة بين منهج الذكاء والخبرة، لأن حصول المعرفة يكون عن طريق تفاعلها، الأمر الذي جعله يهاجم فكرة "ارسطو" في فصل المعرفة عن العمل، وأن العقل ليس له أي مسؤولية اتجاه الخبرة و التربية، فالعقل يقال أنه نبي مقدس مستقل عن التربية والتأثيرات الاجتماعية. وتتبع كل هذه الآراء طبيعياً من الفشل في الاعتراف بأن كل معرفة وحكم وإعتقاد تمثل نتيجة مكتسبة لما تقوم به الدوافع الطبيعية في علاقتها بالبيئة.¹

يرفض "ديوي" الفكرة التقليدية التي تجعل من الفكر أعلى منزلة ومرتبة من العمل بل يجعلها في مرتبة واحدة من حيث الوظيفة بتفاعلها في حل المشاكل المطروحة وتوسيع نطاق الخبرة، وذلك لا يستلزم أن يكون الفعل أعلى من المعرفة وأفضل منها، وأن يكون العمل أسمى بذاته من الفكر والفعل توجهه المعرفة عبارة عن منهج ووسيلة لا غاية. والهدف والغاية هو تجسيد القيم تجسيدا أكثر أمنا وأعظم حرية وأوسع مدى في الخبرة عن طريق تلك السيطرة الفعالة للأمور التي انما تصبح ممكنة بالمعرفة وحدها.²

لقد وسع "ديوي" من مجال الخبرة التي لا تقتصر بالنسبة اليه على التجربة العلمية التي تجرى في مخابر البحث، أو التجربة المعقولة التي جاء بها "كانط" والتجربة معاشة عند الوجوديين. فالتجربة تشمل أيضا نشاطات الانسان في اتجاه علاقته بالأشياء أو في علاقاته الاجتماعية.³

¹ ديوي جون، الطبيعة البشرية و السلوك الانساني، تر: محمد لبيب النجيجي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، د(ط)، 1963، ص

² جون ديوي، البحث عن اليقين، المصدر سابق، ص 61

³ محمد احمد كريم وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (مصر)، د(ط)، 2007، ص ص

فبيئة لا يقصد بها المكونات المادية فقط بل جميع مكوناتها سواء المادية أو الاجتماعية أو العقلية أو النفسية، التي تحيط بالإنسان يتأثر بها لاكتساب الخبرة.¹ لأن الإنسان في النهاية يتعامل مع كما في محيطه، وعن طريق عملية البحث المنهجية يستطيع الفرد من خلالها ادراك وفهم مميزات وخصائص مجتمعه وبيئته، من خلال المواقف التي تصادفه، بحيث يدخل كل ذلك في مجال الخبرة الانسانية.²

¹ عبد المجيد سرحان الدمرداش، المناهج المعاصرة، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 1977، ص 1، ص 32

² المرجع نفسه، ص 32

المبحث الثالث: إمتداد قيمة الأدوات بين المنظر والتطبيق.

1/ البعد البراغماتي الأدوات بعد ديوي:

إذا كانت البراغماتية الأداتية نظرية ولو بصورتها المنهجية في بعض المحطات مثل نظرية الاعتقاد عند بريس و الحقيقة و المستقبل عند جمس، فأنها أخذت بعدا تطبيقيا منهجيا من خلال فلسفة جون ديوي الأدوات بامتياز سواء في النظرية التربوية أو الفلسفة الأخلاقية، لتكمل مسارها المنهجي بلون جديد مع البراغماتية الجديدة كفلسفة للتفاوض.

يعد *ريتشارد رورتي من أبرز رواد للفلسفة البراغماتية الجديدة "Newpragmatism"

ستجد حرفيا أن إعادة صياغة وإعادة ترتيب البراغماتية التي قام بها "رورتي" لا تستحق هذا الاسم، ان انفصال "رورتي" عن البراغماتية الكلاسيكي، في حين وجد "رورتي" في البراغماتية الطريق الى الحقيقة وأساسا راسخا يساعد على تقدم الانسان وتطوير المعرفة، بهدف تجنب الانغماس في التنظير الذي يبعد المعرفة عن سياقها الاجتماعية والتاريخية، وبالتالي العمل على سياقها الاجتماعية والتاريخية، وبالتالي العمل على الحصول على فلسفة تعطي متجددة، العمل الواعي ذو أهمية كبيرة.²

ان اقضاء "رورتي" للجوهر أو المفاهيم الأساسية هو مسألة تدخل في البنية الفلسفية للبراغماتية الجديدة، وهو الشكل الذي يمنحها التفرد عن غيرها من الفلسفات التي اتجه أنصارها نحو تعريف الجوهر بما يدل على امتلاك الحقيقة، وهذا أمر أوكلته الفلسفات الى مبررات وجودها

*ريتشارد رورتي (1931.2007): وهو فيلسوف أمريكي ، وصف بأنه براغماتي وما بعد حداثي ، نسبة لموقفه الضدية من النزعات التأسيسية ،لروني مجموعة من المؤلفات أهمها :المنعطف اللغوي ، الفلسفة ومرأة الطبيعة، عواقب البراغماتية، دراسات عن هايدغر وآخرون (بحوث فلسفية2)، يعد رورتي العلم الأبرز للفلسفة البراغماتية الجديدة new pragmatism .(مجموعة من الاكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، علي عبود المحمداوي، ج2، منشورات ضفاف، ط2013، 1،بيروت، ص 1323.(عبد الراضي ابراهيم عبد الرحمان، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة(مصر)، ط 1، 2002، ص 123

¹ المرجع نفسه، ص 1330

² رورنالدي بونتيكو ، تر: فلاح رحيم ، براغماتية ريتشارد رورتي والسعي الى الحقيقة، تبين، العدد44، (131_157)،

2022/10/3، ص 135

مع التوسع في الدلالات، وهو أمر قد يكون مستحيلا . وفي معظم الحالات، يؤدي ذلك الى تنميط المعرفة الفلسفية وتحنيطها.¹

لقد شكل الاقصاء نقطة البداية الأساسية التي اعتبرها "رورتي" خاصية مبدئية، هو ما عبر عنه بقوله "أول خاصية وضعتها للبراغماتية تتماشى مع النظرة بشكل لاماھوي مبق على مفاهيم مثل: الحقيقة، المعرفة، اللغة، الاخلاق وكذا كل مواضيع التنظيرات الفلسفية المماثلة." ² ضمن هذا الاطار، رفض "رورتي" كل الفلسفات القائمة على التجريد والأهداف الأبدية، بالإضافة الى ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة. بدل من ذلك، لينبغي تعريف مفهوم الفلسفة من وجهة نظر "رورتي" بالحقيقة، بدلا من التحرك نحو الممارسة التي توفر لنا علاجا ضد هذه الرغبة.

تتجسد افتراضات "رورتي" الجوهرية أيضا في الأساطير التي هيمنت على الفلسفة منذ تأسيسها الأول مع أفلاطون واستعاراته المعرفية، وكذلك في مجموعة الافتراضات الميتافيزيقية التي تعامل معها الفكر على أنها هبة الالهية .³

وفي هذا السياق ، "رورتي" أن جهد البراغماتيين تركز على تبديد العلاقات المزدوجة التي ميزت دائما العديد من أبجديات الفلسفات السابقة، وخاصة التعارض بين ما هو حقيقي وما هو ظاهر، بين الأشكال كما هي وكما تبدو لنا ⁴. لقد أثرت قضية مثيرة للجدل فيما يتعلق باستيلاء "رورتي" على الفلاسفة السابقين، هناك العديد من قراء البراغماتيين الكلاسيكيين الذين عبروا عن تحفظات عميقة حول تفسير "رورتي" "لي" "ديوي" و "بيرس" على وجه الخصوص وحركة البراغماتية بشكل عام .⁵

¹ بشير خليفي، البراغماتية الجديدة، ص 96

² مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 1336

³ بشير خليفي، البراغماتية الجديدة، ص 96

⁴ المرجع نفسه، ص 97

⁵ رورنالد بونتيكو، براغماتية ريتشارد رورتي و السعي الى الحقيقة، المرجع السابق، ص 137

2/ الأدائية في محك النقد:

لم تخلو فلسفة من منتقادات لذا نجد أن فلسفة ديوي تعرضت للعديد من آراء و الانتقادات و لعل أهم ما واجهه ديوي :

لقد جعل من التربية أداة في سبيل المنفعة وبالتالي لم يكن يضع في اهتمامه القضايا التي ليست لها نتائج عملية واستبعادها من دائرة القضايا الصحيحة، وأما رفضه لكل المحاولات التي تهدف الى اكتشاف نظام أزلي بعيد عن الأحداث المتغيرة التي تشكل الخبرة فهو رفضه الأزلي والحقيقة الثابتة الفارغة، حيث أنه عاش متأثر بالفلسفة "هيجل" المثالية المطلقة فنظريته الفلسفية لا تركز على الجانب الروحة في الإنسان وتبالغ في الاهتمام لما هو مادي في الحياة والكون وتتنظر للإنسان على أنه قابل تجريب كما لو كان شيئاً.¹

واجه "ديوي" معارضة شديدة من قبل كثير من المربين المحافظين ومن أتباع المذاهب والنزعات التربوية التقليدية، وذلك كأتباع المذهب الواقعي وأتباع المذهب المثالي، وقد كانت معارضة أتباع هذه المذهب مبنية على أساس أنهم وجدوا في أفكار "ديوي" مالا يتفق مع المبادئ التي تقوم عليها المدارس الفلسفية التي تقوم عليها المدارس الفلسفية التي ينتمون إليها.²

ومن الذين عارضوا آراء "جون ديوي" في التربية و التعليم الدكتور "هتجنس" hutchins "رئيس جامعة شيكاغو سابقا، فهو يرى أن عملية التربية هي عملية نقل التراث من الجيل القديم الى الجيل الجديد وتدريب أبناء الجيل الجديد على التفكير عن طريق الدراسات الأساسية التي ثبتت فائدتها كالفلسفة و المنطق و الرياضيات و الدراسات الانسانية، ويهاجم الدكتور "هتجنس" نوع التربية التي يدعو "جون ديوي" إليها في كتابه الشهير " التعليم العالي في أمريكا" ، وكذلك

¹ عبد الراضي ابراهيم عبد الرحمان، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة(مصر)، (ط. 1)، 2002، ص 123

² محمد عمر التومي الشيباني، تطور النظريات و الأفكار التربوية، دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، (ج. 1)، (ط.2)، 1975، ص 368

من وقفوا له بالمرصاد وعارض آراءه "وليم سي باكلي William c . Bagley" أحد أعضاء لجنة مونرو التي استقدمها الحكومة العراقية عام 1032م وقد كان وقتئذ أستاذا للتربية في جامعة كولومبيا، فهو يرى أن عملية التربية عملية نقل التراث الأساسي والمحافظة على الجذور الثقافية للمجتمع و التمسك بالقيم والمثل الروحية الأساسية على أن لا يحول ذلك كله دون تطور المجتمع وتقدمه.¹

لقد جاءت التربية النقدية كرد فعل للتربية المعاصرة التي جاء بيها "ديوي" بحيث يقوم جوهر نقدها لها نتيجة انتهاجها للأسلوب العلمي في توجيه أهدافها، بحيث قامت على خطاب بنيوي حدثائي يسلم بالفلسفة الوضعية، وينظر الى الواقع نظرة غير قابلة للتفكيك.² أهتمت أكثر بمفهوم الفعالية الذي يقاس أكثر من خلال علامات الطالب في الامتحانات، ووضع بعض المعايير التي تحدد سلوكه مسبقا من دون وعي تام بمدى ملائمتها له، واعتبرت أن الكفاية تعني فقط اكتساب المهارات أي الاعتناء التام بالبعد التقني.³

كما يبقى المنهج العلمي بالنسبة للنقدين في دراسة المجتمع الانساني ناقصا ومضللا ومعرقلا للوصول الى الحقيقة، بحيث يرفضون وجود شيء طبيعي في الحياة الاجتماعية هي من صنع المجتمع، أي من صنع الانسان الذي يقوم أيضا بتفسيرها، ومن هنا نجد عرضة للتغيير من خلال وسائل انسانية ومن هنا تختلف النظرية النقدية اختلافا نوعيا عن النظرية العلمية، فهي تدرك وتعترف بل وتتادي بأن الالتزام بموقف ونسبية الحكم ، والذاتية، أمور لا يمكن تجنبها بل هي ضرورية ومرغوب فيها.⁴

¹ جون ديوي، المدرسة و المجتمع ، المصدر سابق ، ص 22

² ماجد حرب، التربية النقدية (أمال الشعوب ومخاوف السياسة)، دار كنوز المعرفة، عمان (الاردن)، (ط.1)، 2015، ص22

³ المرجع نفسه، ص23

⁴ احمد عطية احمد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (ط.1)، 1999، ص 133

أهم نتائج الفصل:

توصلت مما سبق تحليله الى أهم النتائج وهي كالتالي:

- ✓ نجد أكثر مؤلفات "ديوي" تتركز حول معالجة مسائل التربية و قضاياها حيث كان له كتاب " التربية والديمقراطية" شرح فيه مفهوم فلسفة التربية بالتفصيل، دعا من خلاله الى عملية التجديد وإعادة البناء الشامل.
- ✓ قام "ديوي" بإعادة بناء فلسفة جديدة فقد جعل التفكير أداة ووسيلة للعمل، يتميز منهج ديوي الأداتي بما تحققه الأفكار من آثار نافعة للإنسان.
- ✓ أكد "ديوي" من فلسفة التربية على أن أفكار التربية نابعة من حياته ومجتمعه الى ضرورة بناء التربية الديمقراطية على أسس علمية.
- ✓ إيمان "جون ديوي" بدور الخبرة في الحياة وعبر عن طموحه لبناء التربية، ويحدد الخبرات التي تنطوي على القيم التربوية.
- ✓ إستبدل "ديوي" العقل بالذكاء حيث اعتبر الذكاء منهج يعمل من خلاله الانسان ويتفاعل مع الطبيعة .
- ✓ ربط "ديوي" الخبرة والمنطق واعتبر الخبرة مصدر للتفكير المنطقي ، فالفرد عندما يكون في موقع خبرة حقيقية فانه يقوم بعملية الاستدلال والانتاج.
- ✓ إمتداد الأدوات بعد جون ديوي مع ريشارد رورتي وأصبحت براغماتية جديدة .
- ✓ وجه انتقادات على فلسفة ديوي العديد من الانتقادات .

خاتمة

خاتمة

نخلص في الأخير على تأكيد الحقيقة الرابطة بين التجريبية والبراغماتية والأداتية (الذرائعية)، إذ من تحليل المفاهيم نلاحظ أن البراغماتية تبحث عن كل ما هو مفيد وكل ما يجلب المنفعة والمصلحة لتحقيق السعادة للإنسان، بحيث تعتمد على التجربة بشكل علمي والأداتية عند "ديوي" هي الاعتماد على الأداة، واعتبر العقل أداة للتفكير يستخدم الإنسان لحل المشكلات التي تواجهه، وارتبط المنهج الأداتي عند "ديوي" بإعادة البناء والتجديد، حتى أنه نقد الفلسفة التقليدية وأعطى مفهوماً جديداً للمفاهيم الفلسفية.

بناء على ما سبق تم تحديد أصول ومرجعيات المنهج الأداتي في صورته البراغماتية التجريبية إلى رافد الفلسفة تمثلت في الحضارات الشرقية والفلسفة اليونانية أما روافد الفلسفة الحديثة تحديد مع فرانسيس بيكون كأهم مرجعية فلسفية لديوي ومنهجه الأداتي كما وضعنا لفلسفة بيكون المعرفة أداة للتقدم والتطور والسيطرة وهي تقريبا نفس حكم الأداتية البراغماتية التي تجعل من الأفكار أدوات سعادة لها على مجابهة مشاكل الحياة، دون أن ننسى الروافد العلمية خاصة التطورية الداروينية فلعبت النظرية التطورية للفيلسوف تشارلز داروين من خلال كتاب داروين " أصل أنواع" .

عموماً قدم "جون ديوي" منهجا براغماتيا أداتيا عد بحق أهم شاهد لفكره التقدمي المعاصر بطبيعة الديناميكية الفاعلة على المستوى النظري والعلمي، التي يمكن أن تدخل في دائرة المناهج الكلاسيكية تحت تأثير الطرح الفلسفي النمطي. وهو في الحقيقة نوع من البناء النقدي التقييمي الذي يؤمن بروح التقدم والابتكار، وما جعله يؤسس لفكرة الأعمار التي تطرقت إلى كافة جوانب الحياة التي تحمل دلالات واختلافات إنسانية واجتماعية وليس معرفية، مما جسد مساهمة فعالة تستحق منا كل الرعاية والاهتمام كمؤشر مهم في بناء أفكارنا والمضي بها قدما كأدوات للتجديد والتغيير، التجديد مدفوع بالتوجه العلمي الذي أدى إلى التطور العلمي والصناعي، بالإضافة إلى الخبرة وتأثيرها الفعال، ناهيك عن منهج الذكاء وتفعيل دور العقل اجتماعيا، خاصة وأن دمج عمل عقلي يحتاج إلى النصيب الأكبر من الدراسة العلمية والعملية أيضا، فهو يتطلب الوعي بظروف الحياة المختلفة، وهو ما دفع "ديوي" إلى انتقاد لأنماط التقليدية في الفلسفة والتعليم ودعا إلى بناء ملامح جديدة تتوافق مع التطورات التي تحدث في مختلف جوانب الحياة.

مما ترتب عليه عملية إعادة بناء واسعة الأفق هدفها تجديد بنية العمل الفلسفي لذلك كانت أهم ميكانزمات المنهج الأداتي عند ديوي تجديد مهمة الفلسفة، والتي أصبحت أكثر اجتماعية كما كانت في الأصل ذلك من خلال بحثه في التربية وأي تربية انها نزعة تقدمية إجرائية ديمقراطية، اذ تأخذ كل جوانبها وبعدها الاصلاحى، لافي كونها فكرة أو خطة عمل أو مرحلة انتقالية، بل هي فلسفة لها مبادئ وهدف يعزز فرص انتشار الديمقراطية.

وهو ما دفع الى تطوير قضية اجرائية تقييمية لعب فيها التعليم أدوارا رئيسية كأحد أهم مبررات إعادة البناء ودوره الديمقراطي كمثال أخلاقي عظيم لكل ثقافة مستدامة، وفقا لبرنامج محكم التأطير يشتغل على عملية التنشئة اشتغالا عمليا براغماتيا هدفه التأطير واكتساب مهارات قابلة للتطور ارتقاء لذلك نجد معظم اهتمامات جون ديوي برزت في مجال الفلسفة الاجتماعية خاصة التربية ودورها الوظيفي في تأطير المشهد العلمي الثقافي التقدمي لأمريكا لذلك تعتبر أفكار ديوي التربوية مرجعا لساسة أمريكا وقادتها كيف لا وهو كفيلسوف ومربي اشتغل على رصد مواطن القوة والضعف في سبيل اصلاح مجتمعه الديمقراطي فكانت فلسفته ذرائعية لها بعد وظيفي اجتماعي تجعل من الفكر أداة لها وظائفها في مجابهة حل مشاكل الحياة في سياق فلسفته البراغماتيا كالفلسفة للحياة تأمن بالتغير وتهدف الى النمو والتطور كما تجعل من الخبرة منهج يأسس لفكره الأداتي في معالجة واقع ومشكلاته في احتكام واضح لتفكير العلمي والعملية.

إنطلاقا من الاعتبارات المذكور أعلاه، يمكن أن تفكير "ديوي" الفلسفي وتوجيهاته المنهجية أن يعيد خريطة البحث الفلسفي لتمكينه من الانتقال من موقف الركود، مع كل ما يحمله المفهوم من انغلاق وتعطيل، الى موقف إعادة البناء، وكل ما حمله من حل، آفاق التطور والتقدم التي يطرحها، ولذلك آن للفلسفة، بمباحثها، أن تنزل من برجها الأعلى أن نكون أكثر واقعية وأكثر انسانية بتجديد يمس كل المفاهيم المرتبطة به، والنظم الاجتماعية التي تغير المجتمع وتجده، مما نستنتجه من التحليل لفلسفة "ديوي" على أنها تقوم على أساس الأداة والوسيلة،

ورفض كل الفلسفات التي تجعل من الميتافيزيقا موضوعا لها، لأنها تركز على التجربة الانسانية المرصودة وليس على موضوعات بعيدة كل البعد عن تجربة الانسان والنتائج العملية.

ونقول في الأخير على الرغم من الانتقادات إلا أن المنهج الأداة كان أكثر قبولاً على المستوى العالمي، بل أصبح السائد في الكثير من النظم التعليمية وكذلك يجب على النظم التعليمية العربية أن لا ترفض الاطلاع على مختلف التجارب والأفكار خاصة في الميدان التربوي، حتى تحسن من منظومتها فهي أساس كل إصلاح وتقدم.

قائمة المصادر

والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

قرآن الكريم.

1/ المصادر الأجنبية:

1. Dewey, john ,Creative democracy :The task before us , op, cite.

2/ قائمة المصادر باللغة العربية:

1. ديوي جون، اعادة البناء في الفلسفة، تر: أحمد الأنصاري، المركز القومي للترجمة، (ط. 1)، القاهرة، 2010.
2. ديوي جون، الحرية والثقافة، تر: أمين مرسي قنديل، مطبعة التحرير، (د، ط)، الاسكندرية (مصر)، 2003.
3. ديوي جون، الخبرة والتربية، تر: محمد بسوني ويوسف الحمادي، دار المعارف، (د، ط) مصر، 1954.
4. ديوي جون، المدرسة والمجتمع، تر: أحمد حسين الرحيم، منشورات دار مكتبة الحياة، (ط. 2)، 1978.
5. ديوي جون، تجديد في الفلسفة، تر: أمين قنديل، مكتبة الأنجلو المصرية، (د، ط)، 1947.
6. ديوي جون، المنطق نظرية البحث، تر: زكي نجيب محمود، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة(مصر)، (د، ط)، 2010.
7. ديوي جون، التربية في العصر الحديث، تر: عبد العزيز عبد المجيد ومحمد حسن الخرنحي، (ج. 1)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(مصر)، (د، ط)، (د، ت).
8. ديوي جون، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، تر: محمد لبيب النجيجي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، 1963.
9. ديوي جون، الجمهورية ومشكلاته، تر: فاطمة الشايجي، المطبعة الدولية، القاهرة، (ط. 1)، 2007.

3/المراجع باللغة الأجنبية:

1. Bacon, Francis Advancement of learning and Novum, Organon, Press, 1899.
2. Bertrand, Russel History of Western Philosophy, Unwin University books, UK, 8 edition, 1962
3. JBernstein Richaed, Dewey et ha la démocraaaaties, :la tâche qui nous attend, op .cite

4/المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكرت الى هيوم، دار الوفاء لنديا لطباعة والنشر، الاسكندرية(مصر)، (د، ط)، (د، ت).
2. ابراهيم مصطفى ابراهيم، في الفلسفة العلوم، دار الوفاء، الاسكندرية(مصر)، (ط.1)، 1998.
3. ابراهيم مصطفى ابراهيم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المصرية اللبنانية، القاهرة (مصر)، (ط.1)، 1999
4. ابراهيم زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، (ج.1)، (د، ط)، 1986.
5. ابراهيم زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، (ج.1)، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، (د، ط)، 1986.
6. ابراهيم ناصر، فلسفات التربية، الجامعة الأردنية، عمان، (ط.1)، 2001.
7. احمد مرسي سعد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، (ط. 1)، (د، ت).
8. ابن هيثم حسن، المناظرة، تر: عبد الحميد صبرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (ط.1)، 1983.
9. أحمد عطية أحمد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (ط. 1)، 1999.
10. أحمد قيس هادي، دراسات في الفلسفة العلمية والانسانية، مكتبة منصور، بغداد، (ط.1)، 1999.

11. الأهاني فؤاد احمد، نوابغ الفكر الغربي، ديوي جون، دار المعارف، القاهرة (مصر)، (ط.3)، 1968.
12. أويوبه وجانين، ايمان أندرية، تاريخ الحضارات العالم (الشرق واليونان القديمة)، المجلد الأول، ترجمة الى العربية كل من داغرو فيردم، ج فؤاد، ابوريحان، (ط.2)، 1986
13. بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط.3)، 1971.
14. بلاتر ايمن، سميث آدم، تر: الحارس علي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (ط.1) ، 2014.
15. بن حيان جابر، كتاب السبعين، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط.1)، 1983.
16. بيتر كاز ، تاريخ الفلسفة في أمريكا خلال 2000 عام، تر: حسن ناصر، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، (د، ط)، 1974.
17. التهانوي، اكتشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم اشراق رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان (ط.1)، 1996،
18. الدمرداش عبد المجيد سرحان، المناهج المعاصرة، مكتبة الفلاح، الكويت، (ط.6)، 1977،
19. صبحي وأحمد محمود، صفاء عبد اللام جعفر، في الفلسفة الحضارة (اليونانية، الاسلامية، الغربية)، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، (ط. 1)، 1999.
20. الطويل توفيق، اسس فلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، (ط. 5)، (د، ت).
21. عبد الحميد موسى جلال محمد، منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د. ط) 1982،
22. كونزمان بيتر، فراند فيدرمان وآخرون، أطلس الفلسفة، ترجمة جورج كتورة، (ط. 2)، بيروت، لبنان، 2007.

23. ملاح أحمد، المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس الى باشلار، الجزائر، (ط.1)، 2006.
24. موسى جلال محمد، منهج البحث العلمي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، (ط. 1)، بيروت 1982م.
25. وين رالف ، قاموس جون ديوي للتربية، تر: محمد علي العريان، مكتبة الانجلو المصرية، مؤسسة فرانكلين، القاهرة (مصر)، (د، ط)، 1964.
26. نوري جعفر، ديوي جون (حياته، مؤلفاته)، مطبعة الزهراء، بغداد، (د. ط)، 1954،
27. يقطين سعيد، القراء والتجربة حول التجرب، دار ثقافة، ط 1، (د، ت).
28. جمس وليم، البراغماتية ، تر: محمد علي العيان، دار النهضة العربية، القاهرة، (د، ط)، نيويورك، 1965.
29. خضر سناء، الخبرة الجمالية عند ديوي جون، دار الوفاء لنديا الطابع والنشر، الاسكندري (مصر)، طبعة 2017.
30. الحلو شارل، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والاجانب، دار الكتب العلمية، بيروت . (ج1)، (ط. 1)، 1992.
31. مصطفى عادل، فقه الديمقراطية، رؤية للنشر والتوزيع، (د، ط)، 2012.
32. كاظم الوالي عبد الجليل، الفلسفة اليونانية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، (ط1)، 2009.
33. عبد الحميد رشوان حسين، في مناهج العلوم، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية مصر، (د، ط)، 2003.
34. عبد الرازي ابراهيم عبد الرحمان، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، (ط. 1)، 2002.

35. البدوي عبد الرحمان، ارسطو طاليس، (ج.2)، منطق أرسطو، دار القلم، بيروت، (ط 1)، 1980.
36. بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط. 1)، 1977.
37. بدوي عبد الرحمان، منطق ارسطو، (ج.1)، وكالة المطبوعات كويت دار القلم، بيروت للنشر، طبعة الاولى، لبنان، 1980.
38. بيكون فرانسيس، الاورغانون الجديد الوسيلة الجديدة لاكتساب المعرفة، تر: محمود محمد، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، (ط.1)، 2016
39. البندد عبد الزهرة، منهج الاستقراء الاسلامي، أصوله وتطور، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط. 1)، الإسكندرية (مصر)، 1413 هـ 1992 م.
40. المهرج عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها، دار الكتب العلمية، لبنان، (د،ط)، 2008.
41. ناهد عرفة، مناهج البحث العلمي، الجمعية الفلسفية المصرية للطباعة والنشر، الاسكندرية، (ط.1)، 2006.
42. على الجرجاني الشريف، كتاب التعاريف، دار الكتب العلمية، (ط 1)، بيروت، لبنان، 1845.
43. الشريف الجرجاني علي بن محمد، كاتب التعريفات، مكتبة لبنان ساحة رياض، طبعة جديدة، بيروت، 1985 م.
45. التومي الشيباني، عمر محمد تطورات النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (ط.3)، 1971.
46. دياكوف ف. / كفاليف س.، الحضارات القديمة، (ج.1)، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، (ط.1)، (د، ت).

47. فاروق عبد العطي، ارسطو استاذ فلاسفة اليونان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، (ط.1)، بيروت، لبنان، 1413هـ / 1992م.
48. مهدي فضل الله، مدخل الى المنطق التقليدي، دار الطليعة والنشر، بيروت، (ط.3)، 1985.
49. كامل فؤاد، الفكر الفلسفي، دار الجبل، بيروت، 1993 لا لاند اندري، الموسوعة الفلسفية
50. كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل، بيروت، (د، ط)، 1971.
51. شهاب الشريف كوثر عبد الرحيم، المنهج البراغماتي والتطبيق التربوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (مصر)، (د، ط).
52. حرب ماجد، التربية النقدية (أمال الشعوب ومخاوف السياسة)، دار كنوز المعرفة، عمان (الاردن)، (ط.1)، 2015.
53. مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، (ج.2)، عبود المحمداوي علي، منشورات ضفاف، بيروت، (ط.1)، 2013.
54. احمد كريم محمد وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (مصر)، (د، ط)، 2007.
55. حامد عيسى محمد الأنور، نظريات في المنطق الحديث ومناهج البحث، دار الطابعة للنشر، (د، ط) 1996م.
56. بدري محمد، محاضرات في الفكر والحضارة، الاردن، عمان، طبعة 1429هـ / 2009م
57. جديدي حمد، فلسفة الخبرة، جون ديوي، المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (ط.1)، 2004.
58. بد الرحمان محمد، مع الفلسفة اليونانية، دار منشورات، عويدات للطبع، (د، ط) ، لبنان 1988.
59. عزيز نضم محمد، المنطق ومناهج البحث، مؤسسة شباب الجامعة، (ط. 1)، 1996.

60. التومي الشيباني محمد عمر، تطور النظريات والأفكار التربوية، (ج.1)، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط.2)، 1975.
61. قاسم محمد، مدخل الى المنطق السوري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (مصر)، (ط.1) 2005.
62. سيد موسي محمود، التربية والطبيعة الانسانية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية، دار المعارف، القاهرة 1988.
63. سيد موسي محمود، التربية والطبيعة الانسانية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية، دار المعارف، القاهرة. 1988.
64. مطر، حلمي أميرة، في الفلسفة السياسية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د(ط)، 1985 .
65. البعلبكي منير، البعلبكي رمزي، قاموس انجليزي عربي (بالعربية والانجليزية)، دار العلم للملايين، بيروت، (ط.1).
66. جالس مورس، رواد الفلسفة الأمريكية، تر: ابراهيم مصطفى ابراهيم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية (مصر)، (د، ط)، 1996.
67. انجلس موريس، البحث العلمي في العلوم الانسانية، تر: صحراوي بوزيد، دار القصة للنشر، (د، ط).
68. اون هاى مين، الفلسفة الصينية، تر: بيت الحكمة، دار النشر بيت الحكمة، (د، ط)، 2016.
69. ناجي العزيز احمد، منهج بحث فلسفة التاريخ، مكتبة نور، (د، ط)، 2015 .
70. نبيلة محمد عبد الحليم، مصر القديمة تاريخها وحضارتها، الجامعة الاسكندرية (مصر)، (د، ط)، 2000.
71. هاربرت شنايدر، تاريخ الفلسفة الأمريكية، تر: محمد فتحي الشنقيطي، دار المعارف، القاهرة (مصر)، (د، ط)، 1964.

72. كوربا هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، عبيدات لنشر والطباعة، بيروت لبنان، (ط. 2)،
1991.

4/ المعاجم والموسوعات:

1. مذكور ابراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة، القاهرة، (د، ط)،
1983.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مجلد3، القاهرة، (د، ط)، 1119.

3. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، (ج. 2) دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

4. وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار البقاء الحديثة للنشر، والتوزيع، القاهرة، (ط. 5)، 2007.

5. الحنفي عبد المنعم، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، (ط. 3)،

6. مصطفى ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (ج. 2)، المكتبة الاسلامية مطابع والنشر
والتوزيع، اسطنبول (تركيا)، (ط. 1)، 1992.

7. بن يعقوب الفيزيوي مجد الدين محمد، القاموس المحيط، (ج. 1)، دار الكتب، بيروت،
لبنان، (د، ط)، 1997.

8. منير البعلبكي، قاموس انجليزي (بالعربية والانجليزية)، دار العلم للملايين، بيروت، (ط. 1)،
(د، ت).

9. أندري لا لاند، الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، (ط. 1)، 2001.

المجلات:

1. قاسم رافد، هاشم، ديوي جون والمنهج البراغماتي، حولية، كلية التربية الأساسية للعلوم
التربوية الانسانية، العدد 39، كلية الفنون،

2. حنفي جميلة، دور المدرسة في بناء الديمقراطية لدى ديوي جون، مجلة الأكاديمية للدراسات
الاجتماعية والانسانية، قسم الادب والفلسفة، العدد 10، جوان 2013.

3. سامي صلاح الدين زاكي نجم، الرجل الأعلى والأساس الحلفي عن كونفيوس دراسة التحليلية
نقدية، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، لبنان، بكفر الشيخ، العدد 2، جامعة الأزهر،
2018.

4. بلوط صبرينة، الأدوات والديمقراطية "جون ديوي" جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية، مجلة المقاربات الفلسفية، العدد 1، 2023/3/5.
5. رورنال بونتيكو، تر: فلاح رحيم، براغماتية ريتشارد رورتي و السعي الى الحقيقة، تبين، (د، ن)، العدد 44، (157_131)، 2022/10/3.
6. جميلة حنفي، دور المدرسة في بناء الديمقراطية، Algerian Scintific Journal platform، قسم الأداب والفلسفة جامعة شلف، العدد 1، جوان 2013

5المذكرات:

1. البار عبد الحفيظ، فلسفة التربية عند جون ديوي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الانسانية العلوم والاجتماعية، 2008/2007.
2. سعود الغامدي احمد بن، الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الهيات، بحث نيل شهادة ماجستير، قسم العقيدة، جامعة ام القرى، السعودية، 2014.
3. خليفي بشير، البراغماتية الجديدة، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم فلسفة، 2010 /2009.
4. بنت رنا عبد اللطيف الشويعر، سيهام بنت سليمان العصبي، الفلسفة البراغماتية، بحث نيل شهادة الماجستير كلية العلوم الاجتماعية قسم أصول التربية، السعودية، 2017/2016.
5. باشيوة عبد الغاني، اشاعة التجريب في العلم ابن سينا أنموذجا، المدرسة العليا الاساتذة، بوزريعة، 2014/2013.

6المواقع الإلكترونية:

1. ONTOLOGY .BIRZET.EDU
2. Mawdoo 3 . com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

صفحة	فهرس المحتويات
	شكر والتقدير
	اهداء
(أ، ب، ج، د)	المقدمة
05	الفصل الأول المنهج: المفهوم والتاريخ
06	المبحث الأول مدخل مفاهيمي
06	المنهج
09	التجريبية
13	الخبرة
17	الأداتية
19	التجديد
21	اعادة
22	البناء
24	المبحث الثاني المسار الكرنولوجي للمنهج بين الأداتية والتجريبية
24	الحضارات الشرقية (المصرية ، الهندية، الصينية، اليونانية)
32	المنهج عند المسلمين العرب
38	الفصل الثاني المنهج الأداتي من البدايات الى التمظهر
38	المبحث الأول الأصول الانجليزية
39	فرانسيس بيكون
45	دافيد هيوم
48	أدم ميست
48	تشارلز روبرت داروين
51	المبحث الثاني الأداتية في الفضاء البراغماتي
51	تشارلز بيرس
56	وليم جمس

62	جون ديوي
68	الفصل الثالث قيمة المنهج الأداتي عند ديوي بين التأسيس والنقد
69	المبحث الأول مكنز مات المنهج الأداتي عند جون ديوي
69	ماهية الفلسفة
71	التربية
72	التربية التقدمية
73	التربية الديمقراطية
75	العلم
76	الذكاء
77	الخبرة والتربية
80	الخبرة والمنطق
82	المبحث الثاني تعزيز وبناء قيم المجتمع
82	دور المنهج الأداتي في المجتمع
83	الأداتية الديمقراطية وابعادها عند ديوي
84	دور التربية في تعزيز قيم الاجتماعية والانسانية في المجتمع
85	أهمية الخبرة في المجتمع عند ديوي
87	المبحث الثالث امتداد قيمة الأداتية بين النظر والتطبيق
87	البعد البراغماتي الأداتي بعد ديوي
90	الأداتية في محك النقد
92	الخاتمة
100	قائمة المصادر والراجع
109	ملحق المصطلحات

ملحق المصطلحات

THE TERM IS IN ARABIC**المصطلح بالعربية****Curriculum****المنهج****Experimental****التجريبية****Experience****الخبرة****Pragmatism****البراغماتية****New pragmatism****البراغماتية الجديدة****Instrumentalism****الأداتية****Rebuild****اعادة البناء****Education****التربية****Democracy****الديمقراطية****Logic****المنطق****Intelligence****الذكاء****Science****العلم**

ملخص:

موضوع هذا البحث " المنهج الأداة بين التجديد وإعادة البناء 'جون ديوي نموذجاً' "

باعتبار جون ديوي أهم فلاسفة البراغماتية، وأحد فلاسفة الإصلاح في عصره، وهومن خلال هذه الدراسة تعرفنا على أصول ومرجعيات المنهج الأداة وتطوره، وقد أخذ جون ديوي على عاتقه مهمة إعادة البناء والتجديد والبعد الإصلاحي في مفاهيم الفلسفة، ومجال التربية وأيضاً تناولت دراستنا أهم أسس المنهج الأداة وأهمية الخبرة والذكاء والديمقراطية بأبعادها، كما امتدت الأداة و جاءت بصورة البراغماتية الجديدة .

الكلمات المفتاحية: المنهج، البراغماتية، الأداة، التجديد، إعادة البناء.

Topic Summary :

The subject of this research is “**The instrumental approach between renewal and reconstruction, John Dewey as a model**”. Considering JOHN DEWEY the most important pioneer of pragmatism and one of the reform philosophers of his time, through this study we learned about the origins and references of the instrumental approach and its development. John Dewey took upon himself the task of rebuilding, renewing, and the reformist dimension in the concepts of philosophy, the field of education, the foundations of instrumentalism, the importance of experience, intelligence, and democracy in their dimensions, as instrumentalism was mixed and came. In a new pragmatism.

Key words : curriculum, pragmatism, Instrumentalism, Renewal , Rebuild.